

## المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث من خلال كتاب تقليد و تجديد لطفه حسين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر.

الميدان: اللغة و الأدب العربي. فرع: أدب عربي. تخصص: نقد أدبي حديث

إشراف الدكتور:

بحوص زكري

إعداد الطالبة:

بن أعمارة مينة

تاريخ المناقشة: 2016/05/08

لجنة المناقشة:

رئيسا.

- العربي عبد القادر

مشرفا.

- بحوص زكري

ممتحنا.

- شبلي خالد

السنة الجامعية: 2015 / 2016.

## كلمة الشكر



الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع ، أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف بحوص زكري الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة التي كانت عوناً لي في اتمام هذا البحث والى كل من ساعدني سواء من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات ، وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة .  
تحية شكر وتقدير إلى كل من ساعدني ولو بالقليل في هذا البحث ، وأرجو من المولى عز وجل أن يجزيهم عني أحسن الجزاء.  
وشكراً.

## إهداء

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... ومن علمني العطاء دون انتظار (والدي العزيز).

إلى من علمتني بأنه عندما تطفئ الأنوار لا بد من إضاءة الشمعة ولا نقوم بلعن الظلام (والدتي الكريمة).

إلى من دمهم يجري في عروقي ، أهدي أرق تحية وأعذب سيمفونية سمعتها وأرردها (إخوتي وأخواتي وأولادهم).

إلى كل عائلتي من مدينة بوسعادة بوابة الصحراء إلى منطقة القبائل الكبرى.

إلى من أتمنى أن أذكرهم ... إذ ذكروني

وأحبهم ... إذ أحبوني

زملائي وزميلاتي في الدراسة وخارجها .

إلى الذين بذلوا جهدا وعطاء كي أصل إلى هذه المرحلة أساتذتي الكرام في كل المراحل الدراسية .

إلى أستاذي ومنور دربي ومشرفي في هذا العمل الأستاذ بحوص زكري

إلى كل من ساعدني من بعيد أو من قريب ولو بنصيحة فلهم مني كل الاحترام.

أهدي هذا العمل الذي هو جهد كبير وأحسن خاتمة لخمس سنوات وبداية لمشوار جديد .

شكرا .

الطالبة : بن اعمارة مينة

شهد الفكر الإنساني عبر مسيرته الطويلة تطورا هاما في المجال الثقافي ، وقد كان للنقد الأدبي حظ أوفر من انشغالات المفكرين والفلاسفة والنقاد . وقد عرف الفكر النقدي عبر مراحل التاريخ المختلفة تطورات هامة، فشهد العصر الحديث هذه التطورات حيث تراوح النقد الأدبي من المناهج السياقية التي تعنى بدراسة النصوص الأدبية في سياقها الثقافي الأنثروبولوجي النفسي والاجتماعي والتاريخي . هذا الأخير الذي يعد من بين أوائل المناهج النقدية التي قاربت النص الأدبي . فحاولنا تسليط الضوء على هذا المنهج ونشأته وتطوره ومن ثم تجلياته في الساحة النقدية العربية. ليأتي البحث ويغطي مساحة حاولنا رسم معالمها من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

- ما مفهوم المنهج التاريخي؟

- وكيف تجلى في الفكر النقدي العربي؟

- وكيف تجلى عند طه حسين بوجه الخصوص؟

ورغبة منا في البحث والتنقيب عن هذا المنهج وتجلياته في نقدنا العربي الحديث حاولنا معالجة هذا الموضوع وتحليله في بحثنا الموسوم ب : المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث من خلال كتاب تقليد وتجديد لطه حسين.

أما المنهج الذي فحصنا به هذا الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي نظرا لما يحتاج إليه بحثنا من تتبع الظاهرة ووصفها وتحليلها ولأنّ موضوعنا يندرج في نقد النقد .

وهذا الموضوع نظمناه في خطة تنقسم إلى مقدمة و فصلين وملحق وخاتمة، كان الفصل الأول تحت عنوان المنهج التاريخي في النقد الحديث وينقسم بدوره إلى عنصرين: العنصر الأول حول المنهج التاريخي بين المفهوم والنشأة ، والعنصر الثاني حول حضور المنهج التاريخي في النقد الأدبي. أما الفصل الثاني كان تحت عنوان المنهج التاريخي عند طه حسين وتجلياته في كتاب تقليد وتجديد لطه حسين وينقسم هو الآخر إلى

عنصرين: العنصر الأول حول المنهج التاريخي عند طه حسين والعنصر الثاني حول تجليات المنهج التاريخي في كتاب تقليد وتجديد لطله حسين ، وليأتي بعد هذين الفصلين ملحق حول حياة طه حسين تتبعنا فيه حياته من صباه وإصابته بالعمى إلى آخر محطات حياته.

وختمنا موضوعنا بخاتمة بيّنا فيها أبرز وأهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال هذا الموضوع .

ومن الصعوبات التي واجهتنا: كثرة المراجع وتشعبها بالإضافة إلى عدم وجود بعض من أجزاء الكتاب الذي هو محل الدراسة لذلك درسنا الجزء الموجود والمتاح لنا فقط.

وعلى الرغم من بعض الصعوبات فإن ذلك لم يقلل من عزيمةنا ولم يجهض عملنا فقد بذلنا أقصى جهدنا في جمع أكثر عدد ممكن من المادة العلمية خصوصا عن طريق تنزيلها من الانترنت بالإضافة إلى طبع صور طبق الأصل من الكتب في المكتبات الخارجية ، ومع كل هذا لا ندعي أننا قد استوفينا جميع جوانب البحث العلمي.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الفاضل المشرف على هذا الموضوع بحوص زكريا الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته والتي كانت لها أثرا واضحا في هذا الموضوع.

أولاً: المنهج التاريخي بين المفهوم والنشأة:

1- مفهوم المنهج التاريخي:

أ - مفهوم المنهج لغة واصطلاحاً : تعدد مفهوم المنهج في اللغة والاصطلاح لدى الكثير من الباحثين والدارسين ومن بين هذه المفاهيم كالاتي .

1- لغة : عرف المنهج في مادة " نهج " من معجم لسان العرب (لابن منظور) ب : " نهج : طريقٌ ، نَهَجَ بَيْنَ وَاضِحٍ ، والمنهاجُ ، الطريقُ الواضحُ ، واستنَّهَجَ الطريقَ : صارَ نهجاً .... ونَهَجْتُ الطريقَ : سلكته وفلان يَسْتَنهَجُ سبيلَ فلانٍ أي يسلكُ مسلكه ، والنَّهَجُ الطريقُ المُستقيمُ ... " <sup>1</sup>.

وعرف أيضاً في القاموس المحيط في باب الجيم، فصل النون ب " النَّهَجُ ، الطريقُ الواضحُ كَالْمُنْهَجِ والمناهج ... وَأَنْهَجَ : وَضَحَ وَأَوْضَحَ .... واستنهج الطريقَ صارَ نَهَجًا. " <sup>2</sup>

نلاحظ من خلال ما سبق أن كل من ( ابن منظور ) و( الفيروز أبادي ) لا يختلفان في مفهوم المنهج فهو الطريق الذي يسلكه المرء من أجل الوصول إلى هدفه ويشترط أن يكون واضحاً مستقيماً .

كما وردت لفظة المنهاج في القرآن الكريم من خلال الآية التالية " لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا " <sup>3</sup>.

من خلال هذه الآية الكريمة يتضح لنا أن المنهاج هو: الكيفية التي يتخذها الإنسان للوصول إلى معرفة الدين الإسلامي .

2- اصطلاحاً : ورد تعريف المنهج لدى الكثير من الباحثين من بينهم :

<sup>1</sup> - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ( ابن منظور ) : لسان العرب ، ط1 ، دار صادر بيروت ، 2000 ، مجلد14 ، ص365.

<sup>2</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب ( الفيروز أبادي ) : القاموس المحيط ، مكتب تحقيق التراث ، إشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط6 مؤسسة الرسالة ، 1419 هـ - 1998 م ص 208.

<sup>3</sup> - المائدة، الآية 48.

(مصطفى مكي) يعرفه ب : " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة " <sup>1</sup>.

كما عرفه كلاً من (عمار بوحوش) ، و(محمد محمود الذنبيات) بأنه : " الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة " <sup>2</sup>.

أما (رجاء وحيد دويدري) فأشارت إلى كلمة المنهج بالفرنسية "methode" بمجموعة من التعريفات منها أنه : " إجراء أو عملية لإحراز شيء أو لتحقيق هدف ، كما أنها إجراء نظامياً تقنياً خاصة في البحث العلمي أو أسلوباً لاستقصاء يصلح للتخصص أو فن بعينه " <sup>3</sup>.

ف(صالح بلعيد) يعرفه أيضاً ب : " فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار من أجل الكشف عن الحقيقة ، فهو طريقة أو نسق يتبعه الباحث وصولاً إلى الحقيقة التي ينشدها " <sup>4</sup> ، وبذلك فهو : " المسلك أو الطريقة التي تعتمد لتقديم أو انجاز عمل ما ، أي مجموعة قواعد يقينية تتيح لكل الذين يلتزمون بها التزاماً دقيقاً للوصول إلى حل المشكلات " <sup>5</sup>.

ف نجد في البلاد المغاربية مصطلح " النهج " يطلق على الشوارع : نهج محمد الخامس / نهج العربي بن مهدي / نهج بورقيبة / نهج عمر المختار ويعني الاتساق والنظام والصف المرن " <sup>6</sup>.

<sup>1</sup>- مصطفى مكي: البحث العلمي ، آدابه وقواعده ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، د ت ، ص 81.

<sup>2</sup>- عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ط 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2001 ، ص 99.

<sup>3</sup>- رجاء وحيد دويدري : البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية ، ط 1 ، دار الفكر المعاصر ، ودار الفكر ، دمشق ، سوريا ، سبتمبر ، 2000 ، إعادة 2002 ، ص 127 .

<sup>4</sup>- صالح بلعيد : في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث ، - ط 5 ، دار هومة ، بوزريعة ، الجزائر ، 2005 ، ص 14.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه ، ص 14.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه ، ص 14.

ومع هذه التصورات والآراء المختلفة التي دارت حول مفهوم المنهج فإنه يبقى طريقة أو وسيلة الباحث للوصول أو الكشف عن حقيقة معينة بأساليب نظامية علمية دقيقة ليصل لهدفه المنشود .

بعد أن عرفنا المنهج في اللغة والاصطلاح نصل إلى تعريف التاريخ لغة واصطلاحاً أيضاً لأننا لا نصل إلا من خلاله إلى مفهوم المنهج التاريخي .

ب- مفهوم التاريخ: تعدد مفهوم التاريخ أيضاً في اللغة والاصطلاح وهذا ما سنراه الآن:  
1- لغة : من بين المعاجم التي عرفت التاريخ : لسان العرب فعرف في مادة أَرَّخَ ب:  
أَرَّخَ :

التَّأْرِيخُ تعريف الوقت والتَّوْرِيخُ مثله أَرَّخَ الكِتَابَ ليوم كذا وَقَتَّهُ<sup>1</sup>

كما عرّفه (الفيروز أبادي) في المحيط ب : " أَرَّخَ الكِتَابَ ، وَأَرَّخَهُ وَأَرَّخَهُ ، وَقَتَّهُ."<sup>2</sup>

كلا التعريفين يربط التاريخ بالوقف لأن التاريخ كل ما أنتجه الإنسان فيما سبق بما في ذلك تأليف الكتب.

2- اصطلاحاً : تعددت تعريفات التاريخ باختلاف الباحثين فيعرف :

بأنّه: " هو كل ما حدث أو هو رواية وتدوين كل ما حدث " وهو أيضاً فعالية علمية من فعاليات المعرفة البشرية، تتسع ساحتها لكل شؤون الإنسان "<sup>3</sup>.

ويعرّفه (ابن خلدون) بأنه: "خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش و التأنس والعصبيات وأصناف التغلب للبشر بعضهم عن بعض ، وما ينشأ عن ذلك من ملك والدول ومراتبها "<sup>4</sup>. وهو كذلك " ما ينتجه البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب و المعاشي والعلوم والصنائع ،

<sup>1</sup>- ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ( ابن منظور ): لسان العرب ، ج 1 ، ص 84 .

<sup>2</sup>- مجد الدين محمد بن يعقوب ( الفيروز ابادي ) : القاموس المحيط ، باب الخاء فصل الهمزة، ص248

<sup>3</sup>- رجاء وحيد دويدري : البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية ص،151.

<sup>4</sup>- ابن خلدون : المقدمة ، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006 ، ص27.

وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة من الأحوال " <sup>1</sup>. وهو بذلك يربط التاريخ بالعمران ويكل ما يصنعه الإنسان من أجل العيش .

وهو كما يقول ( عبد الحميد عبادي): " فهو لا ريب فن من الفنون " <sup>2</sup> . " ومجرى الحوادث الفعلي " <sup>3</sup> ، " وهو التدوين القصصي لمجرى شؤون العالم كله أو بعضه " <sup>4</sup> . فإنّ التاريخ مجموع ما أنتجه الإنسان فيما سبق ويرى الباحث أنّ التاريخ هو تدوين لهذا المنتج إما يدون بكامله أو بعضه لأن تدوين التاريخ بكامله غير ممكن لأن الآثار الماضية لا يمكن أن تبقى بالكامل لأن الباحثين يعجزون عن " الإلمام الكافي بالمادة التاريخية ومن مصادرها الأولية أو الثانوية الأمر الذي يؤدي إلى صعوبات لا يمكن تجاهلها " <sup>5</sup> .

كما عرّفه ( محمد عبيدات) وآخرون بأنّه : " وصف الحقائق التي حدثت في الماضي بطريقة تحليلية نافذة " <sup>6</sup> ، وكما عرّفه ( محي الدين إسماعيل) ب: " النشاط الإنساني السالف بكل أبعاده ومغازيه " <sup>7</sup> .

وللطبيعة دور في التاريخ فهو: " قصة الإنسان في صدامه مع المجتمعات التي يعيش فيها ومحصلة هذه الصدمات وكذلك صدامه مع الطبيعة من أجل إخضاعها ومحصلة هذه الصدمات أيضا " <sup>8</sup> .

نستنتج من خلال ما سبق أنّ التاريخ هو مجموع ما حصله الإنسان فيما سبق وهذا التحصيل ناتج عن صراعه مع المجتمع ومع الطبيعة.

<sup>1</sup> - ابن خلدون: المقدمة، ص 27.

<sup>2</sup> - ج . هرنشو: علم التاريخ، ط، 1، تر : عبد الحميد عبادي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1988، ص 9 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 12

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 14

<sup>5</sup> - محمد عبيدات وآخرون : منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، دط، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، 1999، ص 40

<sup>6</sup> - محمد عبيدات و آخرون : منهجية البحث العلمي، ص 37.

<sup>7</sup> - محي الدين اسماعيل : منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، د ط، دت، ص 21.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه، ص 21.

أما (كارتر ف جود) فيرى أنّ التاريخ "واسع كاتساع الحياة نفسها وهو يضم الميدان الكلي الشامل للماضي البشري والحقائق والبيانات التاريخية"<sup>1</sup>.

أما (عبد الرحمان ابن خلدون) : " يعتبر التاريخ معمل التجارب الهائل الذي تسجل فيه التجارب الإنسانية ، والمتحف الطبيعي للظواهر في مختلف درجات تطورها ، والتاريخ يتكفل بعرض تجارب الإنسانية بصورة متنوعة ، قابلة للنقد ، والتفسير في ضوء التجارب والمشاهدات الحديثة "<sup>2</sup> يشبه ابن خلدون التاريخ بالمعمل.

و يخالفه (عقيل حسين عقيل) في هذا التشبيه فيرى أنّ : " كلمة معمل صغيرة جدا عن التاريخ ، أنّه أوسع من ذلك بكثير لأنه ميدان حياة وسجل نتاجها ، إته الزمن والمحتوى والحياة"<sup>3</sup>.

### ج- مفهوم المنهج التاريخي :

من خلال تعريفنا لكل من المنهج والتاريخ نصل إلى تعريف المنهج التاريخي فقد عرّفه الكثير من الباحثين باختلاف آرائهم.

( سمير سعيد حجازي) يعرفه بأنه : " إطار معين من المعرفة يسمح للناقد أو الباحث أن يحدد الماضي التاريخي ، ويعدد أصله ، ويكشف صحته وتحليل مصادره عن طريق مجموعة من البيانات لمرحلة أو عصر درس عن طريق عدد من الباحثين ذلك مثل الوثائق الشخصية للمؤلف أو مراسلاته أو الصحف التي كتبت عنه "<sup>4</sup>.

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أنّ المنهج التاريخي يساعد الباحث أو الناقد على تحديد الماضي التاريخي ويمكن من خلاله أن يكشف مدى صحة البيانات لمرحلة أو عصر قد درس من قبل باحثين.

<sup>1</sup> - عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي ، ص 06.

<sup>2</sup> - عقيل حسين عقيل : فلسفة مناهج البحث العلمي ، د ط ، مكتبة مدبولي ، 1999 ، ص 54.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 54.

<sup>4</sup> - سمير سعيد حجازي : قاموس المصطلحات ، النقد الأدبي المعاصر، ط1 ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2001 ، ص 86.

أما (مروان عبد المجيد إبراهيم) فيعرّفه بأنّه: " الطريق الذي يختاره الباحث في تجميع معلوماته وبياناته العلمية في دراسة الموضوع وهذا المنهج يربط بين الحاضر والماضي والمستقبل ويعتمد على أدلة وأدوات ومصادر يمكن استعمالها بعد التأكد منها".<sup>1</sup>

فإذن هو وسيلة الباحث التي يجمع بها المعلومات لدراسة الموضوع .

كما عرّفه (عمار بوحوش) بأنّه: " الطريق الذي يتبعه الباحث لجمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية وفي فحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها وفي عرضها وترتيبها وتفسيرها"<sup>2</sup>، من أجل استخلاص التعميمات والنتائج العامة منها والتي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي فحسب بل تتعداه للمساعدة في تفسير الأحداث والمشاكل الجارية وفي توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل "<sup>3</sup> .

وعرفه أيضا (يوسف وغيلسي) ب: " هو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما ، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون "<sup>4</sup>.

وبذلك فإنّ أدب أمة ما يفسر من خلال الاستناد إلى الأحداث السياسية والاجتماعية لهذه الأمة . وكما يقول عنه (مروان عبد المجيد إبراهيم) أنّه: " يقوم بدراسة الحوادث والوقائع الماضية وتحليل المشكلات الإنسانية ومحاولة فهمها لكي نفهم الحاضر على ضوء أحداث الماضي ونتمكن من التنبؤ بالمستقبل ، لأنّ الماضي يتضمن الحاضر والحاضر يتضمن المستقبل "<sup>5</sup> لأنّ التنبؤ بالمستقبل يشترط فيه معرفة الحاضر وفهم الماضي .

<sup>1</sup> مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، ط1، مؤسسة العراق، الأردن، 2000، ص 147.

<sup>2</sup> عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي ، ص 107.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 107.

<sup>4</sup> يوسف وغيلسي : مناهج النقد الأدبي ، ط3 ، دار جسور للنشر والتوزيع ، أكتوبر ، 2010 ، ص 15.

<sup>5</sup> مروان عبد المجيد إبراهيم : أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، ص 147.

أما (عقيل حسين عقيل) يعرفه بأنه : " الطريق الذي يختاره الباحث في تجميع معلوماته وبياناته العلمية في دراسة الموضوع ، والذي يسلكه في التحليل والتفسير وتبيان الحقائق لأنّ هذا المنهج موضوعه الواسع هو التاريخ "1.

كما عرّفه (عبد الرحمان بدوي) بأنه : " المنهج الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما ترك من آثار أياً كان نوع هذه الآثار. "2

ويعرّف المنهج التاريخي بأنه : " منهج يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية صارمة ، بقصد الوصول إلى تعميمات تساعد على فهم الماضي والتنبؤ بالمستقبل. "3

يتبين لنا من خلال ما سبق أن المنهج التاريخي هو وسيلة الباحث في دراسة الأحداث الماضية والتأكد منها وتفسيرها وتحليلها لمعرفة الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. ومن خلال هذا المنهج نتمكن من معرفة أدب أمة في عصر ما ومدى تأثير الأحداث السياسية والاجتماعية فيه .

## 2- نشأة المنهج التاريخي في النقد الغربي الحديث:

يعد المنهج التاريخي أول المناهج التاريخية في دراسة الأدب فهو: " واحد من أكثر المناهج اعتماداً في ميدان البحث الأدبي لأنه أكثر صلاحية ، لتتبع الظواهر الكبرى في الأدب ودراسة تطوراتها "4.

فقد واجه المناهج النقدية الحديثة التي " انبثقت حتماً على المنهج التاريخي ، وكلها قد استمدت بصيغة من الصيغ قانونها الأساسي من الاعتراض عليه أو مناقضته جذرياً " 5. فقد ارتبط " بالتطور الأساسي للفكر الإنساني "6، "بهذا التطور دخلت أوروبا مع القرن 19 مرحلة نهضة علمية فتطور بذلك علوم الكيمياء والطبيعة والأحياء ، ولعل من

1- عقيل حسين عقيل : فلسفة مناهج البحث العلمي ، ص 58.

2- عبد الرحمان بدوي : مناهج البحث العلمي ، ط3 ، وكالة المطبوعات ، شارع فهد ، الكويت ، 1977 ، ص 19.

3- صلاح الدين شروخ : منهجية البحث العلمي للجامعيين ، دط ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، دت ، عنابة ، ص 126.

4- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي، ص 16.

5- عبد السلام المسدي : في آليات النقد الأدبي، ط 1، دار الجنوب، تونس، 1994، ص 79.

6- صلاح فضل : في النقد الأدبي، د ط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007، ص 18 .

أبرز النظريات العلمية التي طبقت على الكائنات العضوية نظرية "تشارلز داروين" في النشوء والارتقاء، وهي النظرية التي فضلها في كتابه أصل الأنواع<sup>1</sup>، " ولقد كان لهذا التطور العلمي صدها الواسع على مختلف حقول العلم والفكر والأدب والثقافة، إذ سعى نفر من علماء الاجتماع وعلماء النفس والأخلاق إلى اصطناع تلك النظريات في مناهج دراستهم، من ذلك ما فعله العالم الانجليزي ( سبنسر ) في ميدان الاجتماع والأخلاق "<sup>2</sup>.

"ولم يكن النقد الأدبي بمنأى عن التأثير بالنهضة العلمية بل على العكس من ذلك سعى الى اقتناص مناهج العلم والإفادة منها أيما إفادة، في تطور مناهج الدراسة النقدية "<sup>3</sup>، وسنقف عند " أعلام المنهج التاريخي في النقد لأنهم أصلوا له "<sup>4</sup> باختلاف أرائهم.

1. ش. أسانت بيف chaule augustin sainte bave

( 1804. 1869 ) " هذه الشخصية العظيمة التي تحتل في تاريخ النقد ثروة من أرفع ذراه "<sup>5</sup>، فهو " الناقد الفرنسي الذي ركز على شخصية الأديب تركيزاً مطلقاً "<sup>6</sup> ويرى " أن من واجب النقاد أن يحولوا اهتمامهم من الآثار الأدبية إلى الأدباء فيتعرفوا على شخصياتهم وحياتهم بكل دقائقها وخفاياها حتى تتكشف آثارهم وتتضح بكل صفاتها وخصائصها "<sup>7</sup>، إيماناً به كما تكون الشجرة يكون ثمره وأن النص تعبير عن مزاج فردي فردي "<sup>8</sup> لذلك " كان يبحث في الإنتاج الأدبي لا من حيث دلالاته على المجتمع فحسب

<sup>1</sup>- صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه، ط1، منشورات جامعة السابع من ابريل، 1426، ص 71

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 71.

<sup>3</sup>- بسام قطوس : المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ط1، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006، ص 41.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص 41.

<sup>5</sup>- أحمد أمين: النقد الأدبي، ج 2، في تاريخ النقد عند الافرنج والعرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1952، ص 336

<sup>6</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي، ص 17.

<sup>7</sup>- شوقي ضيف : في النقد الأدبي، ط5، دار المعارف، القاهرة، دت، ص 17.

<sup>8</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي، ص 17.

ولكن من حيث دلالاته على مؤلفه فكانت أحكامه في النقد أحكاماً على شخصية المؤلفين  
" 1 .

من أجل ذلك "كان ولوعاً في التقصي لحياة الكاتب الشخصية و العائلية ، و معرفة أصدقائه و أعدائه ، و حالاته المادية و العقلية و الأخلاقية ، و عاداته و أذواقه و آرائه الشخصية و كل ما يصب في ما كان يسميه وعاء الكاتب الذي هو أساس مسبق لفهم ما يكتبه ونقده "2 من خلال هذا " كان شديد الإيمان بالعلاقة التي تربط بين شخصية الأديب وأدبه ، إذن تبدو الشخصية عنده مفتاحاً لفهم نتائجها وتذوقه فبدونها يصعب تماماً إدراك هذا الأدب وتذوقه"3.

ويتجلى الحس التاريخي عند (سانت بييف) من خلال : " اعتبار العمل الأدبي ليس غاية في ذاته ، وإنما هو وسيلة لاكتشاف خصائص الإنسان الذي يقف وراءه ، والحديث عن الخصائص المميزة للشخص هو وجه من وجوه استقراء التاريخ ، لأن ذلك يقتضي من الناقد"4: " جمع عدد كبير من الحكايات عن الكاتب موضوع البحث ، فتارة يبحث عن أصل البطل ، وفي أية ظروف نما حتى يجد (عقدة) شخصيته ، وأن يمسك المؤلف في اللحظة التي خلق فيها أول أثر ممتاز له ، وطورا يبعثه مرة أخرى أمام أعيننا في فترة نضجه ، وذلك بعدة تفاصيل حياته معبرة ، وهكذا تنتهي شيئاً فشيئاً : لأن (بوف) لا يريد أن يكون مؤرخاً بل " نحاتا " لأنه لا يريد أن يعمل (ترجمة حياة نفسية ) وإنما يطمح إلى أن يؤلف صورة الأدب موضوع البحث "5 .

## 2- هيبوليت تين h.taine ( 1828-1893 )

1- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، دط نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، أكتوبر ، 2000 ، ص 44.

2- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ، ص 17.

3- صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه ، ص 73.

4- حميد الحميداني : الفكر النقدي الأدبي المعاصر ، ص 44.

5- كارلوني وفيلو : النقد الأدبي ، مراجعة كتبي سالم ، ط2 ، منشورات عويدات، بيروت بارسي ، 1984 ، ص 37.

"هو فيلسوف ومؤرخ فرنسي شهير الذي درس النصوص الأدبية في ضوء تأثير ثلاثيته الشهيرة"<sup>1</sup> .

" جاء (تين) في مرحلة استقلت فيها العلوم المختلفة عن الفلسفة وعن التاريخ بغاية إثبات خصائصها النوعية "<sup>2</sup> ،فهو ألحّ " على اعتبار النصوص الإبداعية بمثابة موضوعات قابلة للتحليل والدراسة مثلما يحصل تماماً مع الظواهر الطبيعية في حقل العلوم التجريبية "<sup>3</sup> ،فقد " كان تين أكثر انبهاراً بقوانين العلوم الطبيعية وحتميتها الصارمة " من أستاذة بوف .فإنّ الأستاذ بوف يرى " الأدب أشبه ما يكون بالثمرة المتكونة من شجرتها شخصية الأديب "<sup>4</sup> .

فإنّ تلميذه (تين) " كان يؤمن بأنّ الإنسان ليس سوى إنسان من نوع أسمى ، ينتج الأدب والأشعار والفلسفات بطريقة طبيعية تشبه تماماً إفراز دودة القز خيوط الحرير ليكون بذلك الناقد الأكثر حماساً وأشدّ رغبة في تأسيس علم وضعي للأدب "<sup>5</sup> ،" فالمعايير فالمعايير الكبرى التي وضعها (تين) للنقد : الجنس والعصر والبيئة "<sup>6</sup> .

يقصد ب :

**1/ العرق أو الجنس :** يقصد به: " الخصائص الفطرية الوراثية المشتركة بين أفراد الأمة الواحدة المنحدرة من جنس معين "<sup>7</sup> . أو هي: " مجموع الصفة التي يرثها الشخص من أمته لتمنحه خواصها فما يميز الأديب الجرمانى غيرما يميز الأديب العربي على سبيل المثال "<sup>8</sup> .

<sup>1</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ،ص 16.

<sup>2</sup>- حميد الحميداني : الفكر النقدي الأدبي المعاصر ،ص 47.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه،ص 47.

<sup>4</sup>- صالح الهويدي : النقد الأدبي الحديث ، ص74.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه ، ص 74.

<sup>6</sup>- ستايلي هايمن : النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ،ج 1، د ط ، تر : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ، دت ، ص ص 26،27.

<sup>7</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ،ص 16.

<sup>8</sup>- صالح الهويدي : النقد الأدبي الحديث ،ص ص74 ، 75 .

2/ البيئة أو المكان أو الوسط: بمعنى: "الفضاء الجغرافي وانعكاساته الاجتماعية في النص الأدبي" <sup>1</sup> وهي أيضاً: "الميزات الإقليمية" الجغرافية التي يحيا في ظلها أديب ما وتترك أثرها فيه <sup>2</sup>.

3/ الزمان أو العصر: أي "مجموع الظروف السياسية والثقافية والدينية التي من شأنها أن تمارس تأثير على النص" <sup>3</sup>.

3- فردينان برونتير f.brunetiere (1849 . 1906)

هو: "ناقد فرنسي آمن بنظرية التطور لدى (داروين) (1809 . 1906) وأنفق جهوداً معتبرة في تطبيقها على الأدب" <sup>4</sup>، "ومما لاحظته أن التطور في حقل الظاهر الأدبية كثيراً ما يؤدي إلى ظهور نوع جديد تتضح فيه بقايا نوع سابق على النحو الذي تتطور فيه الكائنات العضوية لدى داروين" <sup>5</sup>، "فتمثل الأنواع الأدبية كائنات عضوية متطورة، كما تطور القرد إلى إنسان، تطور الأدب كذلك من فن إلى آخر" <sup>6</sup>، فإنّ الظواهر الأدبية تتطور مثل الكائنات العضوية: "حيث تنشأ بسيطة ثم تتعقد متفرقة إلى أجناس ما تلبث أن يعتمدها التطور والاكتمال فالتهور فالتحلل، وبما أتاح له فيها بعد تقسيم الفن إلى أجناس" <sup>7</sup>. "ولم يكن (برونتير) مقصور الاطلاع على الأدب بل كان أستاذاً ذا ثقافة عامة لا حدود لها، ولم يتناول الأدب بالنقد فحسب، بل كمفكر وفيلسوف أيضاً فقد طبق هذه النظرية بنوع خاص على ثلاثة ضروب من الأدب، هي المسرح والشعر الغنائي والنقد الأدبي" <sup>8</sup>.

"ولقد ألف كتابه "تطور الأنواع الأدبية" سنة 1890 على غرار كتاب "أصل الأنواع" ل(داروين)، ويسوغ (برونتير) أمثلة لتأكيد تطور الفنون بعضها من بعض من

<sup>1</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ،ص 16.

<sup>2</sup>- صالح الهويدي : النقد الأدبي الحديث ، ص 75.

<sup>3</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ص 16.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص 16.

<sup>5</sup>- صالح الهويدي : النقد الأدبي الحديث ،ص 72.

<sup>6</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي، ص 16.

<sup>7</sup>- صالح الهويدي : النقد الأدبي الحديث ،ص 72.

<sup>8</sup>- محمد مندور : في الأدب والنقد ، ط5 ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، دت ، ص 81 .

بينها : " أن الخطابة الدينية ( في القرن 17 م ) قد تحولت بموضوعاتها البارزة ، كعظمة الإنسان وحقارته ، وزوال الحياة وفنائها ، والثقة بالطبيعة ... ) استحالت إلى الشعر الرومانسي ( في القرن 19 م ) الذي تغنى بالموضوعات ذاتها " التغني بالمشاعر الروحانية والشكوى من الحياة واللجوء إلى الطبيعة " أي يتخذ من الطبيعة وسيلة للتعبير عن مشاعره وما يختلجه من مكنونات فالطبيعة هي ملهمة الشاعر الرومانسي ، فوحدة الموضوعات مع اختلاف الصياغة بين الوعظ والشعر دليل في نظر ( برونتيار ) وفقاً لنظرية ( داروين ) و ( لامارك ) على أن هذا منحدر من ذاك! .. " <sup>1</sup>.

#### 4- غوستاف لانسون Gustav lonson ( 1857 - 1934 )

يمثل ( غوستاف لانسون ) " نموذج الأستاذ الجامعي المتزن " <sup>2</sup>، ويعد " رائد المنهج التاريخي الذي أصبح يعرف كذلك بالانتساب إليه ( اللانسونية ) ( lonsonnisme ) " <sup>3</sup> كانت له " مكانة مرموقة في مجال النشاط الأدبي في المراكز العلمية الفرنسية كالمدرسة العليا وجامعة السربون " <sup>4</sup>، وقد " أعلن ( لانسون ) عن هويته المنهجية سنة ( 1909 ) في محاضرة بجامعة بروكسل حول " الروح العلمية ومنهج تاريخ الأدب " التي نشرها في مجلة الشهر وقد حددّ فيها خطوات المنهج التاريخي ، حتى غدت تلك المقالة " قانون اللانسونية ودستورها المتبع " على حد تعبير أحد الدارسين " <sup>5</sup>.

ليواصل هذا المشوار " النشاط اللانسوني أكاديمي فرنسي آخر وهو " ( ريمون بيكار ) ( Rymond picard ) الذي دخل في معارك نقدية ضاربة مع عميد النقد الفرنسي الجديد " ( رولان بارت ) " ( 1915 - 1980 ) انتهت بالإطاحة بالمنهج التاريخي " <sup>6</sup>. وبهذا يتضح لنا أن تأثير هؤلاء النقاد بالتطور العلمي كان له دوراً كبيراً في اتساع مجال الدراسات الأدبية .

<sup>1</sup>- ينظر، يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي، ص 17.

<sup>2</sup>- حميد لحميداني : الفكر النقدي الأدبي المعاصر ، ص 52.

<sup>3</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ، ص 17.

<sup>4</sup>- حميد لحميداني : الفكر النقدي الأدبي المعاصر ، ص 52.

<sup>5</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ، ص 18.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه ، ص 18.

واتخاذهم للمنهج التاريخي وسيلة لدراسة النصوص الأدبية وتركيزهم على الشخصيات الأدبية ودراسة حالاتها والتركيز على السياق التاريخي لهذه النصوص و الابتعاد على البناء الداخلي للنص ومقصديه الكاتب .

### 3- نشأة المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث :

إنّ النقد العربي الحديث استفاد من " مناحي واتجاهات بعض علماء النقد الأوربي في فهم وتفسير الظواهر الأدبية " <sup>1</sup>، فقد " ساير اتجاه النقد التاريخي كما تجلى في الأدب الغربي على يدي ( تين) و (بوف) فدعا نفر من النقاد إلى دراسة بعض مظاهر الأدب العربي ونصوصه على وفق تلك المناهج " <sup>2</sup> .

" فيقوم هذا المنهج على أساس تتبع الأدب العربي تتبعاً تاريخياً في رحلته الطويلة عبر التاريخ منذ نشأته الأولى في الجزيرة العربية إلى أن انتشر في شتى أقاليم الدول الإسلامية العريضة الممتدة امتدادها التاريخي المعروف ، رابطاً بين حركة هذا الدب وتطوره وبين الصور السياسية التي مرت بها الدولة العربية منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث " <sup>3</sup> .

وعلى أساس هذا المنهج قسّم الباحثون الأدب إلى خمسة عصور تاريخية وفقاً للعصور السياسية بدءاً بالعصر الجاهلي ، العصر الإسلامي ، العصر العباسي ، عصر الدولة المتتابعة وصولاً إلى العصر الحديث :

1/ **العصر الجاهلي** : " حدّدّه الباحثون ومن بينهم الجاحظ بقرن ونصف قرن أو قرنين قبل الإسلام وينتهي بظهور الإسلام ، وهذا العصر يعود بنا إلى حادثة تاريخية ضخمة كانت لها آثارها البعيدة في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام وهي حرب البسوس .

<sup>1</sup>- عثمانى موافي : دراسات في النقد العربي ، دط ، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر ، مصر ، 2004 ، ص20.

<sup>2</sup>- صالح الهويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه ، ص 76.

<sup>3</sup>- يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي ، دط ، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 2004 ، ص 28 .

2/ **العصر الإسلامي:** يحدد بظهور الرسول عليه الصلاة والسلام وينتهي بسقوط الدولة الأموية سنة 132 هـ 751 م ومن المؤرخين من يقسم هذا العصر إلى قسمين ، فهو إلى نهاية عصر الراشدين " عصر صدر الإسلام " وما يليه إلى نهاية الدولة الأموية " العصر الأموي " (41هـ -132م).

3/ **العصر العباسي :** يمتد من قيام الدولة العباسية سنة (132هـ -850م) حتى سقوط بغداد على أيدي التتار في سنة (656هـ . 1257م ) ويختلف البعض الآخر إلى تقسيمه إلى طورين الطور الأول (132.334م) والطور الثاني ( 334 هـ . 656هـ ) .

4/ **عصر الدول المتتابعة:** "يبدأ من سقوط بغداد إلى بداية العصر الحديث"<sup>1</sup>

5/ **العصر الحديث :** يبدأ " بدخول الفرنسيين في مصر عام 798م الموافق 1213هـ ) وينتهي إلى ما شاء الله من عصور المستقبل "<sup>2</sup> .

ومن بين النقاد والأدباء الذين جعلوا من المنهج التاريخي وسيلة لدراسة أدبهم نجد " حسن توفيق العدل " في كتابه " تاريخ أدب اللغة العربية "فهو أول من وضع نظرية الربط بين الأدب والعصور السياسية ، وتقسيم الأدب العربي إلى هذه العصور المعروفة ، وتابع هذا الطريق " أحمد السكندري " في كتابه الوسيط وأحمد حسن الزيات في كتابه " تاريخ الأدب العربي " ومضى جورجى زيدان في كتابه " تاريخ آداب اللغة العربية " .

إلا أنّ هذه الدراسات كان بينها اختلاف يسير في مسألة تقسيم العصور، وألفت على أساس هذا المنهج أيضا كتب كثيرة بعضها يتناول الأدب العربي في شتى عصوره ، وبعضها يستقل بدراسة عصر من هذه العصور"<sup>3</sup> فتميزت هذه الدراسات بأنها كانت " إلى الجمع أميل منها إلى التحليل "<sup>4</sup> .

<sup>1</sup>- ينظر: يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي، صص28، 29.

<sup>2</sup>- حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث، تطوره ، معالمه الكبرى ، مدارسه ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ، 1993 ، صص 06.

<sup>3</sup>- يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي ، ص 30.

<sup>4</sup>- سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، د ط ، دار الشروق ، دت ، صص165.

فاستعمل الباحثون هذا المنهج في دراساتهم لأنه : " المنهج الوحيد الذي يمكننا من دراسة المسار الأدبي لأي أمة من الأمم و يمكننا التعرف على ما يتميز به أديها من خصائص"<sup>1</sup>.

"وتطور هذا المنهج بعد ذلك مع نهاية الربع الأول من القرن الـ 20 ، فتكون بدايات الممارسة النقدية التاريخية على يد نقاد تتلمذوا بشكل أو بآخر على يد رموز المدرسة الفرنسية من بينهم"<sup>2</sup>:

الدكتور ( أحمد ضيف ) (1880-1945) الذي اعتبره الباحثون " أول متخرج عربي في مدرسة لانسون الفرنسية"<sup>3</sup> ، واعتبر أيضا " أول أستاذ للأدب العربي أوفدته الجامعة المصرية الأهلية للحصول على الدكتوراه من جامعة باريس ، وقد حصل عليها برسالة عن بلاغة العرب في الأندلس"<sup>4</sup> ، والدكتور ( أحمد أمين ) في كتبه ( فجر الإسلام ) و (ضحى الإسلام) و (ظهر الإسلام) ثم في كتابه مع الدكتور ( زكي نجيب محمود ) قصة الأدب في العالم ، والأستاذ ، ( طه أحمد إبراهيم ) في كتابه ( تاريخ النقد عند العرب ) ليليه الدكتور ( محمد خلف الله ) في بحثين صغيرين عن التيارات الفكرية التي أثرت في دراسة الأدب ونظرية عبد القاهر في أسرار البلاغة"<sup>5</sup> و (محمد مندور) (1907-1956): الذي يعده الدارسون " الجسر التاريخي المباشر بين النقاد الفرنسي والعربي ، فهو أول من أرسى معالم "اللانسونية" في نقدنا العربي حين أصدر كتابه (النقد المنهجي عند العرب) مذيلا بترجمته لمقالة (لانسون) الشهيرة ( منهج البحث في الأدب وكان ذلك في حدود سنة 1946 ثم أعاد طبع هذه الترجمة مرفقة بترجمة لمقالة (مايه) (منهج البحث في النقد سنة 1946"<sup>6</sup> .

<sup>1</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ، ص 16.

<sup>2</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ، ص 18.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 18.

<sup>4</sup>: المرجع نفسه ، ص 19.

<sup>5</sup>- سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص 165.

<sup>6</sup>- يوسف و غليسي : مناهج النقد الأدبي ، ص 19.

وتعد دراسات ( شوقي ضيف) أيضا أحدث دراسات الأدب العربي على أساس هذا المنهج في سلسلة كتبه ( تاريخ الأدب العربي ) التي بدأ إصدارها في 1960 بالكتاب الأول منها (العصر الجاهلي)، ثم أعتبه بالكتابين الثاني والثالث (العصر الإسلامي)، (العصر العباسي الأول) ليعد شوقي ضيف بعد ذلك بإتمام حلقات السلسلة حتى العصر الحديث "1. "ليصرح أنه استفاد في دراساته للأدب العربي من الدراسات السابقة ومن المناهج الغربية التي ظهرت في أوروبا منذ القرن الـ19 ، مستضيئاً في أثناء ذلك بدراسات النفسانيين والاجتماعيين"2.

ورفض (شوقي ضيف) " التقسيمات السابقة للعصر العباسي ، واضعاً أساس جديد لتقسيم هذا العصر "3 فقسّمه إلى " العصر العباسي الأول وينتهي بخلافة الواثق بالله سنة 232هـ ،والعصر العباسي الثاني الذي ينتهي في سنة 334هـ أما بعد هذا التاريخ إلى نهاية العصور الوسطى فقد جعله عصراً مستقلاً سماه (عصر الدول والإمارات) ، ثم يبدأ العصر الحديث بعد ذلك. وبهذا استقامت له قسمة تاريخ الأدب العربي إلى خمسة عصور : العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي ويشمل العصر الأموي، ثم العصر الحديث"4. وبهذا اتخذ هؤلاء الدارسون من المنهج التاريخي وسيلة في دراسة الأدب العربي وتقسيمه إلى عصور لأنّ الدراسات التاريخية تقوم على نبش الماضي والتعمق في عصوره للتنقيب عن الحقائق العلمية المجردة وتفسيرها"5، ولم تنحصر هذه الدراسات على تقسيم العصور فقط وإنما اتسعت لتشمل دراسة الشخصيات الأدبية وتتبعها تاريخياً في نشأتها وتطورها حتى يصل بها إلى نهاية الطريق الذي سلكته في حياتها "6 ، فقد استطاع الكثير من الباحثين من خلال هذا المنهج : " أن يرسم صوراً واضحة لكثير من شخصيات أدبنا

1- يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي ، ص 30.

2- المرجع نفسه، ص 30.

3- يوسف و غليسي : مناهج البحث الأدبي ، ص 30.

4- المرجع نفسه ، ص 31.

5- محمد عبد الغني سعودي و محسن أحمد الخضيرى : الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه ، دط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1992 ، ص 44.

6- يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي ، ص 31.

العربي "1. فمن بين هؤلاء الدارسين ( طه حسين) من خلال استخدامه لهذا المنهج في دراسة المتنبي في كتاب "مع المتنبي" وفي كتاب " حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة"2، وأيضاً كتاب " ذكرى أبي العلاء"3، ونجد أيضاً من بين الدارسين الذين استعانوا بهذا المنهج في دراستهم ( محمد السعيد الزاهري) في مقالة " الدكتور طه حسين شعوبي مآكر " "ففي دراسته هذه اهتم ب " شخصية ( طه حسين)، وصفاته، وخصائص منهجه من جهة وبيان منابع ثقافته مع الاهتمام بمؤلفاته ونقدها من جهة ثانية"4. وما يلاحظ أنّ المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث اتسع استخدامه ليشمل مختلف الأقطار العربية، واختلف فيه الدارسون من دراسة العصور وتقسيمها إلى دراسة الشخصيات ومعرفة حالاتها ومدى تأثير البيئة والمجتمع في إنتاجهم الأدبي انطلاقاً من أنّ الأديب ابن بيئته.

### ثانياً: حضور المنهج التاريخي في النقد الأدبي :

#### 1- خطوات المنهج التاريخي :

للمنهج التاريخي خطوات يجب إتباعها للوصول إلى الهدف المنشود وهذه الخطوات كالآتي :

#### أ- اختيار موضوع البحث وتحديده :

" لا يختلف أسلوب تحديد المشكلة في المنهج التاريخي عنه في مناهج وأساليب البحث العلمي الأخرى لأنّ طرائق تحديد المشكلة هي نفسها في جميع المناهج العلمية بغض النظر عن موضوع الدراسة والمنهج المستخدم فيها "5، وكذلك " يتم اختيار موضوع البحث التاريخي على ضوء المعايير لاختيار مشكلات البحوث ، مع الأخذ بعين

1- يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي، ص 31.

2- المرجع نفسه، ص 31.

3- سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص 165.

4- عمّار بن زايد : النقد الأدبي الجزائري الحديث ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ، ص 125.

5- الربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه، إجراءاته ، دط ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، دت ، ص 42.

الاعتبار أبعاد جديدة تتعلق بالمكان والزمان الذي حصلت فيه الظاهرة أو تم فيه الحدث التاريخي ، وكذلك نوع الأنشطة التي تضمنها والأشخاص الذين تناولوه " <sup>1</sup> .

### ب- جمع مصادر المعلومات في البحث التاريخي :

بعد هذه الخطوة المهمة والتي تتمثل في اختيار موضوع البحث " يقوم الباحث بجمع المعلومات من مصادرها الأولية والثانوية ، وبطبيعة الحال فإنّ المصادر الأولية منفصلة عن المصادر الثانوية في حالات كثيرة " <sup>2</sup> ، بهذا فإنّ " من أهم الأعمال التي يقوم بها المؤرخ، هي الحصول على أفضل مادة علمية لحل المشكلة التي يبحثها ، لذلك فهو يقوم في فترة مبكرة من دراسته باستعراض آثار الإنسان العديدة والمتنوعة التي تدل على الأحداث الماضية " <sup>3</sup> ، وإنه يختار من هذه الآثار " الشواهد التي تتعلق بالمشكلة التي يبحثها وعلى الرغم من أنه قد يبدأ بحثه بفحص المصادر الثانوية إلا أنّ هدفه النهائي هو الوصول إلى المصادر الأولية .ومن هنا يجب أن يكون قادراً على التمييز بين هذين النوعين من المصادر وأن يكون ماهراً في تحديدهما " <sup>4</sup> .

ب-1 المصادر الأولية للمعلومات : " وتضم المعلومات الأصلية التي تكون أقرب ما يمكن إلى الواقع ، وتعكس الحقيقة " <sup>5</sup> . منها: " الآثار والوثائق ، أما الآثار فهي بقايا حضارة الماضي أو أحداث وقعت في الماضي، فالأهرامات مصدر هام من مصادر فهمنا للحضارة المصرية القديمة " <sup>6</sup> . " أما الوثائق فتشمل تسجيلاً دقيقاً لأحداث تاريخية قد تكون مكتوبة، أو مصورة- رسومات آثار القصر، ومعابد الكرنك في مصر - . أو حتى شفوية من خلال إجراء المقابلات مع الأفراد الذين عاشوا أحداث تاريخية محددة " <sup>7</sup> ، <sup>7</sup> ، وكذلك مثل الحكم، والأمثال، والأساطير المتناقلة بين الناس وعبارات التحية

<sup>1</sup> - عمّار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 108 .

<sup>2</sup> - عمّار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 108 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 108 .

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 108 .

<sup>5</sup> - ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه وإجراءاته ، ص 42 .

<sup>6</sup> - عمّار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 108 .

<sup>7</sup> - محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، عقلة مبيضين : منهجية البحث العلمي : القواعد والمراحل والتطبيقات ، ص 37 .

،المجاملات ،الرقصات والأغاني الشعبية ، وهي بدورها تشكل مصدراً هاماً للتعرف على طابع الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع "1.

" بالإضافة إلى تحليل مضمون المخطوطات والمذكرات التي قد تكون محفوظة في المتاحف أو المكتبات "2 ، " وهنا يشير (توماس وودي) أنه بدون المصادر الأولية سوف يصبح التاريخ سرداً فارغاً لا يعني شيئاً . ومن هذه المصادر السجلات الرسمية ، السجلات الشخصية ، السجلات المصورة ، المادة المنشورة "3 .

ب-2 المصادر الثانوية للمعلومات: وهي مصادر: " تعتمد على المصادر الأولية وتقوم بتصنيفها أو تلخيصها أو مراجعتها "4 ، فهي : " معلومات غير مباشرة وتشمل كل ما نقل نقل أو كتب عن المصادر الأولية وهي تعطينا فكرة عن الظروف التي أدت إلى اندثار المصادر الأولية ، فإذا لم تكن الأهرامات قائمة يستطيع دارس التاريخ المصري القديم أن يستدل على وجودها وأن يعرف وظائفها من خلال الكتابات التي ظهرت حولها "5.

تتعدد مصدرا المعلومات في دراسة المنهج التاريخي ويمكن حصر أهمها في :

" السجلات والوثائق بمختلف أنواعها مثل: الدساتير ، القوانين ، سجلات المحاكم ، قوائم الضرائب ، القوانين والأنظمة ، الإحصاءات المختلفة ، الصحف والكتب القديمة والمنشورات بأنواعها ، الصور والأفلام والخرائط ، الأساطير والحكايات الشعبية ، السير الذاتية ، اليوميات والرسائل ، الوصايا العقود بأنواعها "6.

الآثار والمخلفات مثل :

-المباني والعملات والأسلحة والأدوات والعظام والمعابد والمدرجات والتماثيل والقنوت والقناطير وغير ذلك.

-الأشخاص من أمثال : شهود العيان أو المسنين الذين عاصروا الأحداث في المنطقة.

1- عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 109.

2- محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، عقلة مبضين : منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات ، ص 37.

3- مروان عبد المجيد إبراهيم : أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، ص 149.

4- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه وإجراءاته ، ص 42.

5- عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 109.

6- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه وإجراءاته ، ص 43.

- القصص والأغاني : والقصائص والأمثال والحكايات الشعبية المتناقلة شفويًا .
- الأعمال والألعاب والرقصات التي تنتقل من السلف إلى الخلف "1.
- " الدراسات التاريخية القيمة : وتشمل هذه الكتب والدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة والملفات والوثائق والسجلات .
- الزيارات الميدانية للمتاحف والآثار والمواقع التاريخية " 2.
- " الصحف والمجلات التي تعكس مجريات الأمور وأخبار الناس في فترات متتابعة .
- التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية وأشرطة التسجيل الضوئي وأشرطة الفيديو "3 " المكتبات المختلفة ومراكز التوثيق والمعلومات "4.
- " النشرات والكتب والدوريات، والرسوم التوضيحية والخرائط الهيكلية التي تحتفظ بها المكتبات والدوائر "5. وبهذا تعددت مصادر المعلومات في البحث التاريخي بين ماهي مصادر ثانوية وبين ماهي أولية ونتاج عملية جمع هذه المعلومات راجع إلى مدى تمكن الباحث وتقبله لموضوع بحثه.

### ج- نقد مصادر المعلومات والمادة التي جمعت في البحث التاريخي :

إنّ المعلومات التي جمعت من طرف الباحث تخضع لنقد وذلك من أجل التأكد من صحتها والباحث لا يستطيع التأكد من صدقها إلا إذا أخضعها للنقد والذي ينقسم إلى نوعين: نقد داخلي للمعلومات ونقد خارجي لها وهذا من أجل إبعاد الشك .

ج-1 **النقد الخارجي** : " يرتبط نقد المعلومات الخارجي بمدى صدق وأصالة مصدر المعلومات أي كان نوعه وشكله ، ويركز كذلك على تحقيق شخصية المؤلف والكاتب وزمن الوثيقة ومكان صدورها ، وتثار في هذا الصدد مجموعة من الأسئلة التي لا بد أن

1- عمّار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 109.

2- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه وإجراءاته ، ص 43.

3- عمّار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 110.

4- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه وإجراءاته ، ص 43.

5- عمّار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 110.

يجد الباحث الإجابة المقنعة لها مثل في أي عصر ظهرت الوثيقة أو المصدر؟<sup>1</sup> ، ومع هذا " فأحيانا نجد وثيقة غير مؤرخة أو وضع اسم مستعار لها وهذا ما يبعدها عن الصدق والموضوعية "<sup>2</sup> .

والنقد الخارجي ينقسم إلى قسمين :هما نقد الاستعادة أو التصحيح، ونقد المصدر :

1-أ **نقد الاستعادة:** " يقوم هذا النقد على أساس التحقق من صحة الوثائق التي لدينا عن الحادث، فعلينا أن نعرف هل الوثيقة صحيحة؟ أي أنها هي الوثيقة الحقيقية التي كتبها صاحبها فكثيرا ما يدخل في الوثائق كثير من الحشو أو قد يضاف إليها كثير من الإضافات الزائدة المقصود بها الإكمال"<sup>3</sup> وكذلك " النص يكون أحيانا محرفا في بعض أجزائه ويكون مزيفا تماما وهذا التزييف يتعلق إما بالوثائق ذات القيمة أو الوثائق ضئيلة القيمة"<sup>4</sup>.

1- ب **نقد المصدر :** يقوم هذا النقد ليس فقط على " أن تكون لدينا الوثائق صحيحة وكما كتبها واضعها ، وإنما يجب أن يضاف إلى هذا أن نعرف أولا : ما مصدر الوثيقة ؟ ثانياً من مؤلفها ؟ ثالثاً ما تاريخها ؟ "<sup>5</sup>، لأنّ " الوثائق تختلف في قيمتها اختلافاً شاسعاً من حيث صحة نسبتها إلى واضعها الأصيل أو إلى من ذكر اسمه كواضع لها ، فنحن نجد كثيراً من الوثائق أو المؤلفات تذكر لنا بصراحة وبكل تأكيد وقطع أن مؤلف هذه الوثيقة أو تلك هو فلان من الناس ولكن يجب ألا نثق مطلقاً في أي تأكيد مهماً كان في قوته " <sup>6</sup> " فالوثائق كثيراً ما تزيف لأسباب قد ذكرها (باست) j.bast بالتفصيل منها : فمثلاً احد الناس الغير مشهورين يوقع له باسم أحد المشهورين وذلك من أجل رفع قيمته بين الناس ، وقد يكون الأثر عظيم القيمة فيضاف إلى إنسان من أجل تمجيد هذا

<sup>1</sup>- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه وإجراءاته ، ص 43.

<sup>2</sup>- مروان عبد المجيد إبراهيم : أسس البحث العلمي إعداد الرسائل الجامعية ، ص 147.

<sup>3</sup>- عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص111.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه ، ص110.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، ص112.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه ، ص112.

الإنسان مع أن الأثر لا ينسب إليه ومثلاً على ذلك نجد كثيراً من الكتب التافهة قد نسبت إلى أفلاطون مع أنه ليس مؤلفها وذلك لكي ترتفع قيمتها<sup>1</sup> .

وبهذا فإنّ النقد الخارجي يقوم على التأكد من مدى صدق الوثائق والمعلومات وكذلك من أجل التأكد من شخصية كاتبها ومدى صدقه في جمع معلوماته .

ج-2 **النقد الداخلي** : " يقوم النقد الداخلي بالتأكد بحقيقة المعاني والمعلومات أو البيانات التي اشتملت عليها الوثيقة بشتى الطرق المختلفة والوقوف على ما تضمنته من مناقصات أو أخطاء<sup>2</sup> . " إنّ المؤرخ يبحث عن إجابات لأسئلته ليصل من خلالها إلى التحقق من معنى وصدق المادة الموجودة في الوثيقة وهذه الأسئلة كالتالي :

- ما الذي يعنيه المؤلف من كل كلمة وكل عبارة ؟

- هل العبارات التي كتبها المؤلف يمكن الوقوف بها ؟<sup>3</sup>

وبذلك يتحدد هدف النقد الداخلي في " تحديد الظروف التي أنتجت فيها الوثيقة والتحقق من صدق المقدمات الفكرية التي بني عليها الكاتب أحكامه، والوصول إلى تفسير صحيح للمعلومات الواردة فيها.

ويتضمن النقد الداخلي الأمور التالية :

"أ- تحديد المضمون الفعلي لنص الوثيقة.

ب-- بيان حدود أهلية كاتب الوثيقة للكتابة في مثل موضوعها من حيث سنه حين كتبها أو من حيث لغة الوثيقة أو ألفاظها، أو من حيث خبرته وما هو معروف عنه.

ج- دراسة ظروف تدوين الوثيقة، وهل تمت كتابتها مباشرة أثار الحدث أو نقلا عن شهود عيان ووقفوا على الحدث، أو آخرين نقلوا عن من سمعوا عن الحدث.

د- دراسة الارتباط بين جوانب ما تحويه الوثيقة، ومدى خلوه من التناقض أو الشطب أو الإضافة.

<sup>1</sup>- ينظر: عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيبات:مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ص112.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ، ص112.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص113.

هـ- دراسة مدى الارتباط بين ما حوته الوثيقة، وما حوته وثائق أخرى تدور حول نفس الموضوع.

و- دراسة الوثيقة من حيث تحيزها لفئة معينة، أو مذهب معين أو غير ذلك من وجوه النقد<sup>1</sup>.

#### د- صياغة الفروض وتحققها :

بعد الخطوات الثلاثة السابقة الذكر يتجه الباحث إلى الخطوة الرابعة وهي صياغة الفروض وتحققها وهي خطوة جد مهمة لأنّ: "صياغة الفروض التي تفسر الأحداث والظواهر والتحقق من صدق كل فرد يفترضه في ضوء المعلومات والأدلة المتوفرة لديه والنتائج المترتبة عليه مستعملاً في هذا التحقق من جميع الطرق العلمية الممكنة"<sup>2</sup>.

لأنّ الفروض كما يقول (فان دالين): "تساعد المؤرخ في تحديد المادة العلمية اللازمة لدراستها واستعادة تلك التي لا تهمة . وفي إطار الفرض يصوغ المؤرخ المادة العلمية وفقاً لنظام معين زمني أو جغرافي أو موضوعي أو مزيج من هذه النظم"<sup>3</sup>.

"وعلى المؤرخ أن يتحقق من أنّ فرضه يعطي تفسيراً أكثر إقناعاً من الفروض الأخرى وهذا بعد أن يجمع الأدلة بعناية ويحللها وبعد صياغته لفروضه"<sup>4</sup>.

"وإنّ الفرض في البحث التاريخي يبدأ على هيئة تصور ذهني عام ينطلق منه الباحث فيعمل على تجميع البيانات الممكنة التي يحتمل أن تزيد ذلك التصور جلاء وضوحاً حين تتربط في كل ذو معنى ، مما يقود في مراحل متقدمة إلى زيادة التحديد في الفروض ، وبالتالي المساعدة على اختبار صحة الفروض في صورها المعدلة وليس في صورتها الأصلية التي مثلت نقطة الانطلاق في البحث "<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عمّار بوحوش، محمد محمود الذنبيات:مناهج البث العلمي وطرق إعداد البحوث، ص 113.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 114.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 114.

<sup>4</sup> - ينظر : المرجع نفسه ، ص 114.

<sup>5</sup> - عمّار بوحوش، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 114.

إن البحوث التاريخية تواجهها مشكلة كبرى تتمثل في " نجاح الباحث في تركيب المادة التي يجمعها في إطار موحد لا تتناقض فيه فمثل هذا التجمع يكون سهلاً في البحوث الأخرى نسبياً . أما البحث التاريخي فهو يصل بماضي انتهى ولا تتوافر عنه إلا بيانات جزئية غير محققة وتخضع لتفسيرات وتأويلات متباينة ، ولذلك فالفروض في البحوث التاريخية وإن تشابهت مع الفروض في البحوث الأخرى تبقى ذات طبيعة مميزة " <sup>1</sup> .

#### هـ - استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث:

وينتهي المؤرخ من اختيار موضوع بحثه وتحديده وجمع المعلومات ونقدها نقداً داخلياً وخارجياً ويسوغ الفروض ويحققها ليصل للمرحلة الأخيرة وهي استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث : " وهي مرحلة استخلاص النتائج وكتابة تقرير بحثه الذي يلخص فيه الحقائق والنتائج التي توصل إليها في أسلوب علمي رصين بعيد عن المبالغات والخيال الرومنتيكي والمحسنات البديعية المبالغ فيها " <sup>2</sup> .

وبهذه الخطوات أو المراحل يستطيع المؤرخ أن يصل إلى هدفه المنشود بطريقة منظمة خالية من التعقد ليوصلها لقرائه أو الباحثين بعده ويستفيدوا منها في دراساتهم وبعد وصوله للنتيجة النهائية في بحثه يكون قد أبعد كل الشكوك التي قد راودته منذ بداية بحثه.

#### 2- أهداف المنهج التاريخي وأهميته:

##### أ - أهداف المنهج التاريخي:

من بين الأهداف التي يتطلع لها المنهج التاريخي هي:

1- " التأكد من صحة حوادث الماضي، بوسائل علمية.

2- الكشف عن معنى الحادثة" <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - عتار بوحوش ،محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ،ص ص 114 ، 115.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ،ص 115

<sup>3</sup> - صلاح الدين شروخ : منهجية البحث العلمي للجامعيين ، ص 127.

- 3- "التعرف على المواقف وتفحص غيرها وتباينها للآخرين واستخلاص القوانين الاجتماعية وآليات حركة المجتمع والطبيعة ، والتغيرات التي طرأت عليها وأثرت بها"<sup>1</sup>.
- 4- " الكشف عن أسباب الحادثة عن طريق ارتباطها بما قبلها أو بما عاصرها من حوادث"<sup>2</sup>.
- 5- التعرف على النتائج التي تفيد التفسير العلمي ،وأخذ العبر منها"<sup>3</sup>.
- لأنّ " الغرض من إتباع المنهج التاريخي ليس سرد المواقف وتكرارها من باحث إلى آخر أو حفظ ونقل القصص والروايات "<sup>4</sup>.
- 6- "مراجعة ودراسة وتصحيح الحقائق حول حوادث ومظاهر الماضي ، للاستفادة من دروسها في توجه الحاضر والمستقبل ، أو على الأقل تقدير في تطوير صور متكاملة واضحة للحاضر عن طريق فهمنا الصحيح للماضي"<sup>5</sup>.
- وبذلك فإنّ المنهج التاريخي يتتبع الظاهرة الأدبية من أجل تفسيرها وتحليلها والتأكد منها وبذلك بالاعتماد على وسائل مختلفة لكي يصل الباحث لمبتغاه.

#### ب - أهمية المنهج التاريخي:

تكمن أهمية المنهج التاريخي فيما يلي:

- اتساع مجالات استخدامه، فهو لا يقتصر على التاريخ، وإنما يستخدم في العلوم الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها ما دام المطلوب التعرف على حادثة بشرية مضت وانقضت أو تطورت عبر الماضي حتى وصلت إلى الحاضر.
- يستخدم في التعرف على أدبيات البحث السابقة.
- يسمح بإجراء مقارنات بين المراحل المختلفة ، من مراحل تطور الظواهر المدروسة.

<sup>1</sup> عقيل حسين عقيل : فلسفة مناهج البحث العلمي ، ص 59.

<sup>2</sup> صلاح الدين شروخ : منهجية البحث العلمي للجامعيين ، ص 127.

<sup>3</sup> عقيل حسين عقيل : فلسفة مناهج البحث العلمي للجامعيين ، ص 59.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 59.

<sup>5</sup> ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه مناهجه واساليبه اجراءاته، ص41.

- يتيح هذا المنهج معرفة تطورات المشكلات وحلولها سابقا وإيجابيات وسلبيات هذه الحلول .

- يقدم الذاكرة الجماعية .<sup>1</sup>

- " وتكمن أهميته في تحري الصدق والنزاهة والتأكد من صحة ما يسجله الباحث من أحداث وأفكار ومواقف للابتعاد عن التحيز .

- الاعتماد على المصادر في كتابة التاريخ والابتعاد قدر الإمكان عن التتبع الهامشي .

- التركيز على النقد البناء في تناول القضايا والأفكار .

- اعتبار الزمن الحاضر نقطة انطلاق للبحث في الموضوع الحاضر أو السابق .

- اعتبار التاريخ الميدان الواسع الذي يحتوي على كل مجرب<sup>2</sup> .

### 3- موقف النقاد من المنهج التاريخي :

اختلف النقاد والدارسون حول المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث فمنهم من ناصره ومنهم من رفضه وموقف آخر فصل التوفيق بين الرأيين السابقين .

#### 1- المناصرون للمنهج التاريخي :

" يرون فيه منهجاً ينتقل بهم من ميادين الدراسة النقدية على التفوهات اللفظية والأحكام البيانية غير المعللة إلى منهج محاك " <sup>3</sup> " لقوانين العلم وآلياته وبخاصة في مجال الدراسة العلمية الأكاديمية التي تخضع كل شيء للدراسة والفحص والملاحظة " <sup>4</sup> .  
بينما يرى آخرون أنه : " منهج ناقد يبحث عن الحقيقة من خلال أسلوب علمي يبدأ بتحديد المشكلة مروراً بوضع الفروض الملائمة وجمع البيانات والمعلومات وإخضاع الفروض لاختبار ومن ثم الوصول إلى نتائج منشودة " <sup>5</sup> و بذلك فإن " الاعتماد على الملاحظة الغير مباشرة في هذا المنهج لا تنقص من قيمته خصوصاً إذا تم إخضاع

<sup>1</sup> - صلاح الدين شروخ : منهجية البحث العلمي ، ص 128 .

<sup>2</sup> - ينظر : مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، ص 147-148 .

<sup>3</sup> - صالح هوبدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجها ، ص 77 .

<sup>4</sup> - بسام قطوس : مدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، ص 47 .

<sup>5</sup> - ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي ، ص 42 .

البيانات للنقد والتمحيص الدقيق " <sup>1</sup> ، وكذلك يرى البعض أنّ المنهج التاريخي يعتمد " على أدلة وأدوات ومصادر يمكن استعمالها بعد التأكد منها ، وهو لا يعتمد كما يتصور البعض على السرد والنقل بل على التفحص والقياس المعتمد على قوانين اجتماعية أو طبيعية مما يجعلنا أن نطلق عليه طريق العلوم " <sup>2</sup> ، بينما يفضل البعض الآخر المنهج التاريخي لأته : " ينظم خرائط العصور المختلفة والفترات الزمنية وكتابة تاريخ الآداب " <sup>3</sup> ، ولأته " يدرس الماضي من أجل فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل ويدرس الحاضر من خلال دراسة ظواهره وأحداثه وتفسيرها بالرجوع إلى أصلها وتحديث التغييرات والتطورات التي تعرضت لها ومرت عليها والعوامل والأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحنتها صورتها الحالية " <sup>4</sup> ، ولأننا نستطيع من خلاله " تفسير الأدب وتعليل ظواهره بالاستناد إلى الحوادث السياسية والاجتماعية التي نشأ من خلالها هذا الأدب " <sup>5</sup> .

ومع هذه الآراء المختلفة التي تتفق مع المنهج التاريخي في أنه منهج ملائم لدراسة الظواهر الأدبية المختلفة إلا أن هناك آراء أخرى ترفض هذا المنهج .

## 2- المعارضون للمنهج التاريخي :

وسنعرض هنا بعض الأسباب التي صاغها الرافضون للمنهج التاريخي، والتي تحول دون تطبيقه.

فيرون أنه " بحكم دراسته للماضي لا يمكن للباحث من استرجاع الظواهر والسيطرة عليها أو التأثير فيها ، ولذلك فإنّ النتائج والمعرفة التي يتم التوصل إليها من خلال تطبيق المنهج التاريخي غير دقيقة بالمعايير العلمية الحديثة لأنها غير كاملة وتستند إلى أدلة وبراهين جزئية " <sup>6</sup> ، فإنهم " ينطلقون من القول بأنّ الخطاب الأدبي في جوهره بنية لغوية لغوية وعلاقات تشكيلية ورؤية مجازية لا يصح مقارنتها بما هو خارج عن سياقها

<sup>1</sup>- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي ، ص 42.

<sup>2</sup>- عقيل حسين عقيل : فلسفة مناهج البحث العلمي ، ص 58.

<sup>3</sup>- صلاح فضل : في النقد الأدبي ، ص 24.

<sup>3</sup>- ينظر : ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي ، ص 41.

<sup>5</sup>- ينظر: يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ، ص 15.

<sup>6</sup>- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي ، ص ص 41.42.

وتقويمها بعيدا عن وسيلتها الأساسية، بل ينبغي البحث في واقع هذه البنية لاكتشاف أسرارها وفهم علاقاتها واستجلاء قوانينها"<sup>1</sup>.

يصعب تطبيق المنهج التاريخي على الظواهر الأدبية لأنّ: "المادة التاريخية أكثر تعقيدا من المعلومات والمعارف في مجالات الحيات الأخرى، وبذلك يصعب على الباحث وضع فروض معينة واختبار هذه الفروض لأنّ علاقة السبب بالنتيجة (في تحديد) حوادث تاريخية ليست علاقة بسيطة . فالأسباب متشابكة ويصعب رد النتيجة إلى أحدها"<sup>2</sup>، ولأنّ المادة التاريخية لا تخضع للتجريب وبذلك يصعب إثبات الفرضيات وتحقيقها تجريبيا ، فالمصادر التاريخية عرضة للخطأ ولا بد من اعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم لأنّ الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية"<sup>3</sup>، وكذلك " تتعرض بعض الأحداث التاريخية للتلف والتزوير وبالتالي فإنّه من الصعب القول أنّ التاريخ سيعطينا معرفة (كاملة) حول مختلف جوانب الحياة وظواهرها في الماضي"<sup>4</sup>، وبهذا " يصف (فان دالين) ما ذكره (جو تشالك) عن المعرفة التاريخية بقوله : " إنّ من شهدوا الماضي لا يتذكرون سوى جزء منه ولم يسجلوا سوى جزء مما تذكره ، وضاع جزء مما سجلوه ، واكتشف الباحثون صحة جزء مما سجل ، وفهموا جزء من التسجيل الصحيح ونقلوا جزء مما فهموا ،وبذلك تبقى المعرفة التاريخية معرفة جزئية"<sup>5</sup>، وهؤلاء الرافضون يرون " صعوبة تطبيق المنهجية العلمية - بمراحلها المختلفة - لتغير الأحداث التاريخية وذلك لأسباب أهمها طبيعة الحدث التاريخي وخصائصه ومصادر الحصول على معلومات موثقة عنه من جهة بالإضافة إلى صعوبة إخضاعه للتجربة من جهة أخرى"<sup>6</sup>، ومع تطبيق المنهج التاريخي يعجز الباحثين " عن الإلمام الكافي بالمادة التاريخية ومن

<sup>1</sup>- صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه، ص 77.

<sup>2</sup>- عمار بوحوش محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 116.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه ، ص 116.

<sup>4</sup>- محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، عقلة مبيضين : منهجية البحث العلمي ، ص 39.

<sup>5</sup>- عمار بوحوش محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 116.

<sup>6</sup>- محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، عقلة مبيضين : منهجية البحث العلمي ، ص 39.

مصادرها الأولية والثانوية الأمر الذي يؤدي إلى صعوبات لا يكن تجاهلها عند التحقق من الفرضيات أو الأسباب باستخدام التجريب"<sup>1</sup>.

وبناء على ما سبق " يصعب الوصول إلى نتائج تصلح للتعميم في الأبحاث التاريخية وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمنية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة"<sup>2</sup>.

### 3-الرأي التوفيقى :

تعرفنا فيما سبق لموقف الرافضون والمناصرون للمنهج التاريخي وسنتعرف الآن للموقف الذي فضل التوفيق بينهما، والأسباب التي وضعها هذا الموقف ليؤكد نظريته وهي كالآتي :

إنّه منهج " إن صلح في تفسير الظاهرة تفسيراً عاماً فإنّه يعجز عن تفسير سر الفوارق الناجحة بين أدباء عصر واحد وبيئة محددة وتعليل ظهور عبقرية أدبية في عصر ما بين آلاف المواهب الأخرى التي تعجز عن اللحاق بها وإن شاركتها هموم العصر وملامح البيئة وظروفها وثقافتها"<sup>3</sup>. وإنهم "يعترفون بالمنهج التاريخي من دور مهم في فهم الظواهر الأدبية ،وتفسيرها ولكنهم يرون محدودية المنهج باقتصاره على تفسير تشكل خصائص اتجاه أدبي في جيل أو أمة، كما يفيد في فهم بواعث ونشوء ظاهرة أدبية أو تيار فكري معين ارتبط بالمجتمع أو إحدى ظروفه السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو التاريخية كما في بروز ظاهرة الشعر السياسي في العصر الأموي وما دار حولها من بواعث وملابسات وعصبيات وخلافات ومطامح سياسية إلى غير ذلك"<sup>4</sup>.

ومن الأسباب التي يضعونها أنّه : "على الرغم من أنّ المنهج التاريخي يقدم وصفاً دقيقاً للماضي ، إلا أنّه لا يقوم على الملاحظة البشرية للظواهر والأحداث ولا يعتمد على التجربة العلمية للوصول إلى الحقائق ، ومصدر المعرفة الأساسية فيه هو الآثار

<sup>1</sup>- محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، عقلة مبيضين : منهجية البحث العلمي، ص 40.

<sup>2</sup>- عمار بوحوش محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ص 116.

<sup>3</sup>- صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه ، ص 78.

<sup>4</sup>- بسام قطوس : مدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، ص 47.

والسجلات التاريخية وأحيانا الناس أو الأفراد وإن كان هؤلاء لا يملكون القدرة التي تمكنهم من الاحتفاظ لفترة زمنية طويلة وقد يميل هؤلاء الأفراد إلى التحيز أو المبالغة في وصف الحقائق وتصويرها<sup>1</sup>.

على الرغم من أنه: " منهج يفيد في تفسير تشكل خصائص اتجاه أدبي في جيل ما أو أمة ما كما يعين على فهم بواعث نشوء الظواهر الأدبية والتيارات الفكرية والموضوعات المرتبطة بتحولات المجتمع ومجرياته السياسية، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ونموها واختفائها"<sup>2</sup>. فمن " نشوء ظاهرة الشعر السياسي في العصر الأموي كشعر الخوارج والزييريين مرتبط بحقبة دون سواها وبواعث ما كان لهذه الظاهرة أن تبرز في ظل غياب بواعثها وملابساتها من عصبية عقدية وخلافات ومطامح سياسية في هذا العصر"<sup>3</sup>، وكذلك "مثل: الشعر السياسي ظاهرة الغزل الصريح في هذا العصر وازدهار الخطابة فيه وظهور فنّ النقائض\* ومثلها أيضاً ظهور ما عرف بالشعر البديعي في العصر العباسي وشعر الزهد وفن المقالة على سبيل المثال لا الحصر "<sup>4</sup>.

إلا أنّ فائدة هذا المنهج لا تتعدى معطيات الفهم والتفسير ، إذ هي تبقى عاجزة في كثير من الأحيان من أن تكون وسيلة لتقويم الظاهرة الأدبية وتوصيفها والحكم عليها "<sup>5</sup>. إنّ هذا المنهج " يمكن تطبيقه على المعاصرين ، وكتاب العصور الحديثة أما القدماء الذين لم تصلنا عنهم عادة إلا صور ناقصة ، أو كما يقول (سانت بييف) "تماثيل مهشمة " فليس من السهل أن تسعفنا المعلومات اللازمة لذلك "<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي ، ص 41.

<sup>2</sup>- صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه ، ص77.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، صص77.78.

\* هو فنّ بدأ بواكيره منذ العصر الجاهلي وتطورت وأصبحت فناً أدبياً قائماً بذاته في العصر الأموي على يد ثلاثة شعراء أمويين هم الفرزدق وجربير والأخطل ولكن نقائض فرزدق وجربير هي الأكثر شهرة وعمقا في هذا المجال من الأدب في تاريخ الأدب العربي على مر العصور وهو أن يهجو شاعر شاعر آخر بنفس القصيدة من نفس الموضوع ولكن يتضمنها هجاء معاكسا وفخرا يلغي فيه فخر الشاعر الأول.

<sup>4</sup>- صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه ، ص78.

<sup>5</sup>- صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه ، ص 78.

<sup>6</sup>- محمد مندور : في الأدب والنقد ، ص 84.

إنّ المنهج التاريخي " بعنايته بسيرة الأديب وملابسات حياته وظروف عصره وتيارات بيئية قد يلجأ إلى التعميم الخاطئ والاستقراء الناقص أو التعسف في ربط المسببات بما يبدو أنّه نتائجها الطبيعية وبما يقتضي الحذر والدقة ومن ذلك تعسف (برونتيير) ناقد هذا الاتجاه الشهير في تفسير ظهور الشعر الرومانتيكي في القرن السابع عشر غافلاً عن مصادر نشوء هاتين الظاهرتين " <sup>1</sup>، فالوعظ قد استقى من كتب الدين وقصد إلى ذلك قصداً أما الشعر الرومانتيكي فقد كان وليد أحداث تاريخية بعينها إذ تراه يظهر في أعقاب الثورة الفرنسية وانتهاء مجد (نابليون) بتلك الكارثة التي لم تنزل به وحده بل نزلت بفرنسا كلها وأحست بوقعها الشبيبة الفرنسية الناهضة يتضح كل ذلك في شعرها المتبرم الحزين <sup>2</sup>.

على الرغم من أنّ الأسباب التي طرحها كل من الرافضون والمتوسطون للمنهج التاريخي إلا أنّه يبقى المنهج الوحيد الذي تتمكن من خلاله أن نفهم الظاهرة الأدبية في تطورها فهو منهج يتعقب هذه الظواهر منذ نشأتها إلى موحد اليوم لذلك فهو ضرورياً لكل دارس أو باحث غرضه البحث والكشف عن الحقيقة التاريخية والتأكد من مدى صدقها وإخضاعها للنقد والتحليل .

<sup>1</sup> - صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه ص 79.

<sup>2</sup> - محمد مندور : في الأدب والنقد ، ص 84.

أولاً: المنهج التاريخي عند طه حسين:

1- ملامح المنهج التاريخي عند طه حسين:

يعد طه حسين من أول من وظّف المنهج التاريخي في دراساته فإنّه " دعا للأخذ بالمنهج العلمي الحديث ، ودعوته هذه ترجع إلى فترة دراسته بالجامعة الأهلية التي بهرته بعلمها وبمنهجية التعليم والتفكير فيها منذ سماعه أول درس بها (لأحمد زكي بيك ) ( 1866 . 1934)، تطور إعجابه بعد ذلك " بفضل أساتذته المصريين والمستشرقين بصفة خاصة الأستاذ (كارلوالينو ) الذي بفضل درسه طه حسين ورفاقه أول مرة الأدب العربي القديم دراسة منظمة وعرفوا أنّ الشعر العربي لا يختلف باختلاف أغراضه فحسب وإنما يختلف باختلاف موضوعاته التي قيلت فيه والظروف التي أحاطت به والمؤثرات التي أثرت في قائله وفي سامعيه أيضاً. ولأول مرة عرفوا بفضل دور السياسة في نشأة فنون مختلفة من الشعر العربي في العصر الإسلامي"<sup>1</sup>.

وسمع أنّ "البحث العلمي الرصين يتطلب الأخذ بالمنهج العلمي الحديث ، وإنّ المنهج جملة من الأسى والعمليات والعلوم على الباحث أن يأخذ بها ، وهذا سمعه من عند أساتذته عموماً وأستاذه ( كارلوالينو) بصفة خاصة ، فجمع شتات ما سمعه محاولاً تطبيقه في أول بحث قدمه سنة 1914 إلى الجامعة لنيل درجة الدكتوراه"<sup>2</sup>.

فكان هذا الكتاب " تجديد نكري أبي العلاء " ، جمع فيه ما سمعه من طرف أساتذته وقدمه إلى الجامعة لنيل درجة الدكتوراه، فهذا الكتاب يعد أول بحث يعتمد على منهج حديث فإنّه " أعدّ بحثه إلا أنّه خالف المنهج المعهود الذي يقوم على سرد الأخبار ومع جملة من النصوص الشعرية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي ، ط1، دار بهاء الدين، قسنطينة ، الجزائر، 2010 ، ص 249 ، 250.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص250.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص250 .

ونستخلص طريقته في ما ذكره في كتابه حيث قال: " ليس الغرض من هذا الكتاب أن نصف حياة أبي العلاء وحده ، وإنما أن ندرس حياة النفس الإسلامية في عصره فلم يكن لحكيم المعرة أن ينفرد بإظهار آثاره المادية أو المعنوية ، وإنما الرجل وماله من آثار وأطوار نتيجة لازمة ، وثمره ناضجة لطائفة من العلل التي اشتركت في تأليف مزاجه وتصوير نفسه ، من غير له عليها سيطرة أو سلطان"<sup>1</sup>.

" من هذه العلل المادي والمعنوي، ومنها ما ليس للإنسان به صلة ، وما بينه وبين الإنسان اتصال، فاعتدال الجو وصفائه ورقة الماء وعذوبته وخصب الأرض وجمال الربى ونقاء الشمس وبهاؤها، كل هذه العلل مادية، تشترك مع غيرها في تكوين الرجل وتنشئ نفسه، بل في إلهامه ما يعين له من الخواطر والآراء"<sup>2</sup>، " وكذلك ظلم الحكومة أو جورها وجهل الأمة وجمودها وشدة الآداب الموروثة وخشونتها. كل هذه أو نقائضها تعمل في تكوين الإنسان عمل تلك العلل السابقة ... فأبو العلاء ثمرة من ثمرات عصره قد عمل في إنضاجها الزمان والمكان والحال السياسية والاجتماعية والاقتصادية..."<sup>3</sup>.

فإننا نجد طه حسين " قد رفض طريقة القدماء في التأريخ لأنه آمن بالمذاهب الحديثة في البحث، واقتنع بطرائقها الطريفة، فرفض بالتالي الكثير من الروايات التي أحصاها المؤرخون في كتبهم من غير تثبيت ولا تحقيق لقلة نصيبهم من النقد لعدم ثبوتها... ورفض احتقار العلم والغلو في الثقة بالنفس بإهمال ذكر المصادر أو تجاهلها لأن مفهوم العلم قد تطور : " لقد كان يمتاز الرجل في العصر بكثرة ما أحصى من العلم وما وعى من الأخبار، فكان من المعقول أن يظن على الناس بمصادر علمه حتى لا يشارك فيه، أما الآن فقد أصبح الرجل يمتاز بحسن البحث والتقليد وإتقان التتبع والاستقراء وإجادة النظر والاستنباط . ومن الواضح أن إظهار مصادره للناس يعينه على إظهار حظه

<sup>1</sup> - طه حسين : تجديد ذكرى أبي العلاء : ط6 ، دار المعارف ، 1963 ، ص 15.

<sup>2</sup> - فائق مصطفى ، عبد الرضا على : في النقد الأدبي الحديث منطلقاته وتطبيقاته ، ط1 ، دار الكتب ، 1989 ، ص ص 170، 171.

<sup>3</sup> - ينظر ، سيد قطب النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص 166.

## الفصل الثاني : المنهج التاريخي عند طه حسين وتجلياته في كتاب تقليد وتجديد

من ذلك، وإعلان قسطه من التفوق والنبوغ<sup>1</sup>. وبعد أن بيّن طه حسين أنّ أدب (أبي العلاء) خاضع لزمانه ومكانه، قدّم فصلاً في عصر (أبي العلاء) وآخر في بلده وخصّص فصلاً آخر لأسرته التي كان لها أشد الأثر فيه ، وبعد أن فرغ من هذا كله فصلّ في الحياة التاريخية له، ثم انتقل إلى منزلته العلمية وشرحها شرحاً مستوفياً ، ومن بعد ذلك كله تناول فلسفته<sup>2</sup>.

وبعد ذلك " حدّد المبادئ والأسس العلمية التي ينبغي الأخذ بها ، وبيّن مقابل ذلك ما ينبغي التخلي عنه في البحث، ثم أبرز الخطوات العلمية التي بنا عليها بحثه عن (أبي العلاء) شأنه في ذلك شأن أساتذته المصريين المتفتحين على الثقافة الأوربية الذين وجد في مصادرهم الحديثة حول (أبي العلاء) شيئاً من الميل إلى المنهج التاريخي الحديث ، ثم أساتذته المستشرقين الذين وجد في مصادرهم حول (أبي العلاء) المنهج التاريخي الحق لأنّ لها من التاريخ كل خصائصه وكل مناهج البحث عنه<sup>3</sup>.

وبهذا فإنّ طه حسين دعوته من خلال هذا الكتاب الذي أصدره سنة 1914، كانت دعوة صريحة بالأخذ بهذا المنهج الحديث والتخلي عن المنهج القديم الذي يقوم على الجمع والسرود والدعوة إلى هذا المنهج الذي يقوم على التحليل والنقد والبحث عن الحقيقة. وهنا يظهر تأثيره بمنهج (تين) الذي يرى أنّ العمل الأدبي ما هو إلا نتيجة لثلاث مؤثرات : الجنس ، البيئة ، والزمان .

كما درس حياة (المنتبي) في كتابه مع المنتبي " منذ أن تفتحت عيناه على الحياة في مدينة الكوفة حتى أغمضها الموت على سيوف بني ضبّة في طريق عودته من فارس إلى العراق"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 252.

<sup>2</sup> - ينظر : المرجع نفسه، ص 253.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص ص 253، 254.

<sup>4</sup> - يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي ، ص 31.

فإن طه حسين صرّح في الصفحات الأولى من هذا الكتاب بأنّه : " سيصبح المتنبّي في طريقه القصيرة التي سيسلكها منذ ولد سنة ثلاث وثلاثمائة إلى أن مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة"<sup>1</sup>.

كتب طه حسين هذا الكتاب عندما كان في فرنسا وأراد من خلاله أن يعرف سبب حب الناس للمتنبّي فيقول : " وأكبر الظن أنني إنّما فعلت ذلك لأنّ المتنبّي كان ومازال حديث الناس المتصل منذ أكثر من عامين ، ولأنّي حاولت ومازلت أحاول أن استكشف السر في حب المحدثين له وإقبالهم عليه وإسرافهم في هذا الحب والإقبال، كما أسرف القدماء بالعبادة به"<sup>2</sup> .

فقسّم طه حسين دراسته هذه إلى " خمسة فصول أو كما يسميها خمسة كتب تتبع هذه المراحل الخمس من خلال أحداث الحياة من ناحية ، وما صاحب هذه الأحداث من شعر صورّها وعبر عنها وسجل خطواتها من ناحية أخرى وهي تمضي على هذا النحو التاريخي الدقيق : صبا المتنبّي وشبابه ، ثم في ظل الأمراء ، ثم في ظل سيف الدولة ثم في ظل كافور ثم أخيرا غنيمة الإياب، أما الكتاب الآخر فقد تتبع فيه حياة الشعر في الكوفة منذ تأسيسها في خلافة (عمر بن الخطاب) حتى ظهور بغداد وزعامتها للمجتمع الإسلامي في القرن الثاني للهجرة"<sup>3</sup> .

وبهذا فقد تتبع طه حسين حياة المتنبّي وشعره متخذا المنهج التاريخي أساسا لدراسته.

من ملامح هذا المنهج أيضا ما نجده في كتابه " في الأدب الجاهلي " الذي كان عنوانه في الشعر الجاهلي الذي " اضطر طه حسين إلى إدخال تغييرات طفيفة عليه وهذا بسبب الضجة التي أثارها هذا الكتاب ونزولا عند قرار ونصائح البعض من زملائه ،

<sup>1</sup>- يوسف خليف:مناهج البحث الأدبي، ص 32.

<sup>2</sup>- طه حسين : مع المتنبّي ، دط ، دار المعارف ، دت ، ص 09.

<sup>3</sup>- يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي ، ص30.

## الفصل الثاني : المنهج التاريخي عند طه حسين وتجلياته في كتاب تقليد وتجديد

فأضاف فصلا عن النثر وتمهيدا مفصلا عن تدريس الأدب العربي ودراسته وأصدره سنة 1927 بعنوان "في الأدب الجاهلي" <sup>1</sup>.

فقال في مقدمة الطبعة الثانية: " هذا كتاب السنة الماضية ، حذف منه فصلا، وأثبت مكانه فصلا ، وأضيف إليه فصول وغيّر عنوانه بعض التغيير" <sup>2</sup>.

وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة دروس ألقيت على طلاب الجامعة فيقول: "وهو على كل حال خلاصة ما يلقي على طلاب الجامعة في السنتين الأولى والثانية في كلية الآداب" <sup>3</sup>.

ونراه في هذا الكتاب قد اتخذ المنهج التاريخي في دراسته للأدب الجاهلي فهو من خلاله " شك في وجود الشعر الجاهلي الذي يروونه لكثيرين من الشعراء قبل الإسلام وقال أنه اتبع في هذا الشك طريقة (ديكارت) ولكنه لم يأخذ من فلسفته إلا هذا المبدأ، لم يأخذ طريقة تفكيره ذاتها لأنّ موضوعه غير موضوع (ديكارت) فإنّ موضوعه أدبي تاريخي ، فاستخدم أدوات المنهج وطريقته" <sup>4</sup>، لأنّ " الشك الديكارتى يعتبر موقفا فلسفيا من الحياة وأسلوبا في التعامل معها، والذي كان المنطلق الفكري للمنهج التاريخي الصرف الذي استحدثه (سنيوبوس) أستاذ طه حسين في التاريخ ثم طبقه (لانسون) في دراسة الأدب والتأريخ له" <sup>5</sup>، " واستند في هذا الشك إلى أمور منها : أنّ الصورة التي يعرضها الرواة للحياة الجاهلية غير الصورة التي يعرضها القرآن -والقرآن أصدق وأثبت- وأنّ اللغة التي يروى بها الشعر هي لغة قريش بينما شعراء ك(امرئ القيس) وغيره يقال أنهم من حمير ، ولحمير لغة أخرى ، ومنها ما ثبت من انتحال بعض الرواة للشعرك (حماد عجرد) و(خلف

<sup>1</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 261.

<sup>2</sup> - طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ط3، مطبعة فاروق ، ص 01.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 01.

<sup>4</sup> - سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص 170.

<sup>5</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 260.

## الفصل الثاني : المنهج التاريخي عند طه حسين وتجلياته في كتاب تقليد وتجديد

(الأحمر)، ومنها الأسباب الكثيرة: السياسية الاجتماعية والدينية التي دعت لانتحال الشعر ونسبته للجاهلية...<sup>1</sup> .

إنّ (سيد قطب) يرى أن هذه الأسباب والبراهين " معظمها أسباب ظنية قابلة للمناقشة فهي لا تؤدي إلى أكثر من نتائج ظنية ، لكنّ الدكتور مال ميلا قويا إلى اعتبارها نتائج حاسمة وهي إحدى مخاطر المنهج التاريخي"<sup>2</sup> .

إنّ تأثر طه حسين بمنهج (تين) يبدو واضحا في هذا الكتاب حيث قال : " الكاتب أو الشاعر إذن أثر من آثار الجنس والبيئة والزمان، فينبغي أن يتلمس من هذه المؤثرات وينبغي أن يكون الغرض الصحيح من درس الأدب والبحث عن تاريخه، وأنما هو تحقيق هذه المؤثرات التي أحدثت الكاتب أو الشاعر وأرغمته على أن يصدر ما كتب أو نظم من الآثار"<sup>3</sup> .

وقد سار طه حسين على المنهج التاريخي أيضا في كتابه " من حديث الشعر والنثر" فقد تحدث فيه عن مكانة الأدب العربي بين الآداب الكبرى وعن النثر في القرنين الثاني والثالث ثم تابع بالدراسة الشعر العباسي في القرن الثالث، ودرس شعرو حياة- أبو تمام وشعره- البحري وشعره- ابن الرومي وشعره -ابن المعتز وشعره"<sup>4</sup> .

وكذلك في كتابه "حديث الأربعاء" الذي هو عبارة عن مجموعة مقالات يلقيها كل يوم أربعاء وهو في هذا متأثر ب ( سنت بيف) الذي كان " ينشر مقالاته في يوم الاثنين من كل أسبوع في الجريدة التي يصدرها الدكتور ( فيرون) "<sup>5</sup> .

فتناول طه حسين في هذا الكتاب " ظاهرة شعر الغزل بلونيه الصريح والعذري"<sup>6</sup> ، " فقد درس أثر البيئة الحجازية وبيئة البادية في إنتاج الغزل الصريح في عصر بني أمية ودرس أثر بيئة الترف في العصر الأموي وأثر رغد العيش الذي تحقق لعدد من الأسر

<sup>1</sup> - سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص 170 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 170 .

<sup>3</sup> - طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ص 71 .

<sup>4</sup> - سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص 171 .

<sup>5</sup> - علي جواد الطاهر : مقدمة في النقد الأدبي : ط ، 1 المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت، 1979 ، ص 377 .

<sup>6</sup> - صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه ، ص 76 .

الحجازية مما أنتج نوعاً من الغزل اللاهني المترف، في حين كان أثر البيئة البدوية والظروف السياسية والاقتصادية يخلق نوعاً مختلفاً من القيم والأعراف المعنوية تختلف عن البيئة الحجازية مما أدى إلى نشوء نوع جديد من الغزل هو الغزل العذري<sup>1</sup>. فقد تتبع طه حسين " شخصية الشاعر (عمر بن أبي ربيعة) ونشأته وظروف أسرته وواقع حالة الترف التي وجد الشاعر نفسه فيها وابتعاده عن السياسة لما توافر له من رغد العيش وما تحقق لعدد آخر من الأسر الحجازية التي أغدق الأمويون عليها بغية صرفها عن السياسة والانشغال بها صرفاً جعل أهلها يتفرغون لممارسة هذا الضرب المترف من الغزل اللاهني<sup>2</sup>، على خلاف " البيئة البدوية التي كانت تحيا في ظل ظروف سياسية واقتصادية ومنظومة من القيم الخلقية والأعراف المعنوية مختلفة عن بيئة الحجاز الحضرية، وأدى ذلك كله إلى نشوء نمط جديد من الغزل هو الغزل العذري<sup>3</sup>. وهكذا كشف طه حسين عن شخصية الشاعر من خلال دراسة بيئته، وتتبع طبعا المنهج التاريخي في دراسته هذه لأنه المنهج الوحيد الذي نستطيع من خلاله دراسة الظاهرة الأدبية وتتبعها تاريخياً، وتابع تطبيق هذا المنهج في كتابه تقليد وتجديد . من خلال ما سبق نرى أنّ منهج طه حسين في تفسيره للشعر العربي القديم يقوم على مستويين :

" المستوى الأول : تاريخي توثيقي : يحاول فيه طه حسين تطبيق مناهج النقد التاريخي للنصوص .

المستوى الثاني : تفسيري تحليلي : يتناول فيه طه حسين أعمال الأدباء بالتحليل والتفسير والمقارنة والتمييز والتقويم ، فالمستوى الأول يعدّ مقدمة للمستوى الثاني لأنّ الغاية منه هي مجرد الوثوق من صحة النص ونسبته إلى عصره وقائله<sup>4</sup>.

## **2- مقاييس التاريخ الأدبي عند طه حسين :**

<sup>1</sup>- بسام قطوس : المدخل الى مناهج النقد المعاصر ، ص 46.

<sup>2</sup>- صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجها ، ص ص 76، 77.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه ، ص 77.

<sup>4</sup>- عبد الرحيم الكردي : السرد ومناهج النقد الأدبي ، دط ، مكتبة الآداب ، 2004 ، ص 292.

حدّد طه حسين مقاييس التاريخ الأدبي في ثلاثة مقاييس فيبدأها بالمقياس السياسي:

### 1-المقياس السياسي :

بيّن طه حسين الخطأ في ربط العصور الأدبية بالعصور السياسية " لأنّ الحياة السياسية وحدها ليست مقياسا كافيا ليعبّر عن الحياة الأدبية ، لأن الرقي السياسي قد يكون مصدرا للرقي الأدبي، وقد يكون الانحطاط السياسي مصدرا للرقي الأدبي أيضا "1. مستدلا "بالقرن الرابع للهجري دلّيلاً واضحاً على أنّ الصلة بين الأدب والسياسة قد تكون صلة عكسية في كثير من الأحيان، فيرقى الأدب على حساب السياسة المنحطة ، أليس من المعقول إذا انقسمت دولة ضخمة كالدولة العربية ونجم في أطرافها الملوك والأمراء والثائرون ، أن يقع بين هؤلاء التنافس وأن ينشأ من هذا التنافس تشجيع الشعراء والكتّاب والعلماء وأن ينشأ من هذا التشجيع جدّ وكدّ ، ثم توفيق إلى الإجابة والظفر بها "2. ويضرب أمثلة غير هذا المثال.

ويضرب أمثلة عن الرقي السياسي مصدر للرقي الأدبي حيث يقول : " فليس شك أنّ السياسة العربية كانت قوية غزيرة أيام الرشيد والمأمون وكانت الحياة الأدبية كذلك راقية مزدهرة ، وكان السلطان أغسطس قويا شديداً البأس فأثر ذلك في الأدب اللاتيني ... "3.

ويرى عبد المجيد حنون " أنّ طه حسين كان مصيباً في حملته على هذا المذهب الذي يقوم على تقسيم الأدب إلى عصور مرتبطة بتطور السياسة في تطور الأدب ونموه إذ أنّ من الواضح أنّ العصور السياسية ترجع إلى أحداث تاريخية معلومة أو إلى تواريخ معينة ، كانت هي البداية أو النهاية لعصر من العصور التاريخية ، ولكن تلك الأحداث أو التواريخ لا يمكن لها أن تكون الحد الفاصل بين ذوق أدبي وذوق آخر، أو بين جنس

1- طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ص 36.

2- المرجع نفسه ، ص 36.

3- المرجع نفسه ، ص 36،37.

أدبي وجنس آخر لأنّ الظاهرة الأدبية بطيئة التحول من جهة ومتنوعة الأسباب من جهة أخرى<sup>1</sup>.

## 2- المقياس العلمي :

وهو مقياس اشترك في وضع مناهجه ثلاثة " من النقاد ومؤرخي الآداب في فرنسا ظهوروا إبان القرن التاسع عشر وهم يتفقون فيما بينهم ويختلفون في أنّهم يريدون أن يجعلوا تاريخ الأدب علما كغيره من العلوم الطبيعية ، ويختلفون في الطريقة التي يسلكونها إلى هذا الغرض<sup>2</sup>.

وهم (سانت بوف) (هيبوليت تين) و(برونتبير).

أولاهما (سانت بوف) " الذي أراد أن يستنبط قوانين هذا العلم الجديد من درس شخصيات الكتّاب والشعراء درسا نفسيا عضويا ، ومن ترتيب هذه الشخصيات فيما بينها على نورما يصنع علماء النبات في ترتيب الفصائل النباتية المختلفة<sup>3</sup> .

وثانيهما (هيبوليت تين) " الذي مضى إلى أبعد مما مضى (سانت بوف) حيث رأى أن الفرد عبارة عن نتائج لعوامل ثابتة هي : الجنس والمكان والزمان ، وبدراسة هذه العوامل دراسة علمية دقيقة نستطيع فهم عبقرية الأديب<sup>4</sup> .

وثالثهم (برونتبير) " فقد مضى في هذه الطريق إلى أبعد مما مضى صاحبا، فهو أراد إخضاع فنون الأدب وأنواعه لنظريات النشوء والارتقاء ، على مذهب أصحاب التطور من أنصار (داروين) لأنّه كما يخضع الكائن الحي لقوانين النشوء والارتقاء أو لقوانين التطور كذلك يخضع الأدب ، لأنّه أثر من آثار الإنسان الذي هو كائن حي فلا بد من أن يخضع مثله لهذه القوانين<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص ص 62،63.

<sup>2</sup> - طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ص ص 39،40.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 40.

<sup>4</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 236.

<sup>5</sup> - ينظر : طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، ص 42.

وبعد أن تحدث طه حسين عن أعلام التيار العلمي في دراسة الأدب " بيّن وجهات نظرهم ومنطلقاتهم والنتائج المستهدفة، ورفض طريقتهم رفضاً باتاً ، حيث اتّضح له أنّ هذه النزعة العلمية تملكت الأوروبيين خلال القرن التاسع عشر عندها رأوا نتائج التطور العلمي تغير حياتهم تغيراً جذرياً ، فانصرفوا بذلك عن كل ما لا تظهر عليه صبغة علمية ما"<sup>1</sup>.

" ولم يكن بد للفلسفة والآداب والتاريخ أن تحيا ، ولم يكن بد لها من أن تلائم بين حياتهم وبين بيئتها الجديدة التي تحيا فيها ، فلتأخذ هي أيضاً صبغة علمية ما ، فأما الفلسفة فقد أسرع بها (أوجوست كونت) إلى هذه الصبغة العلمية الوضعية المعروفة (...). وأمّا الأدب فقد أسرع به هؤلاء الثلاثة الذين قدمنا إليهم هذه الصبغة العلمية التي حاولوا أن يصبغوه بها، ولكن أوفقوا فيما حاولوا؟ كلا! لم يوفقوا ولا يمكن أن يوفقوا لا ليس إلا لما قدمناه من أن تاريخ الأدب لا يستطيع أن يكون "موضوعياً" صرفاً وإنما هو متأثر أشد التأثير وأقواه بالذوق ، وبالذوق الشخصي قبل الذوق العام"<sup>2</sup>.

ومن خلال هذا يتّضح رفض طه حسين للتيار العلمي في دراسة الأدب والذي ظهر عند (سانت بوف) و(تين) و(برونتيير) " منطلقاً من أنّ الأدب إبداع ومن الصعب جداً إخضاع الإبداع لقوانين علمية ثابتة مستقاة من هذا العلم أو ذاك ، وبالتالي فإنّ دراسة الأدب تعتمد أولاً على الذوق والتذوق لتستعين بعد ذلك بعلم ومعارف في دراسة جوانب من الأدب دراسة موضوعية"<sup>3</sup>.

وبيّن عبد المجيد حنون " أنّ أسباب رفض طه حسين للمقياس العلمي نجدها جميعاً في مقالة (لانسون) حول المنهج التاريخي ولولا اختلاف أسلوب الرجلين لقلت أنّ تلك الحجج والأسباب منقولة عن (لانسون) نقلاً"<sup>4</sup>.

### 3- المقياس الأدبي :

<sup>1</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 264.

<sup>2</sup> - طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ص 43.

<sup>3</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 264.

<sup>4</sup> - عبد المجيد حنون: المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث، ص 265.

بعد أن عرض طه حسين كلا من المقياس السياسي والمقياس العلمي وبيّن رفضه لهما " اقترح مقياساً ثالثاً اقتنع به ورأى أنّه المنهج الأمثل لدراسة الأدب " <sup>1</sup>، وما أظن إلا أنّك قد أحسست هذا المذهب الثالث الذي نختاره ونقف عنده ونتخذة سبيلاً إلى البحث عن أدب اللغة العربية وتاريخه، أحسست هذا المذهب ولمحتة في كل ما قدمناه من الفصول ، فنحن لا نطمئن إلى أن يكون تاريخ الآداب علماً كله لأن ذلك يبرئه من شخصية المؤلف ويحرمه الذوق (...). ونحن اشد الناس حرصاً على أن يكون تاريخ الآداب من اللين والخفة والخصب بحيث يحبب الأدب إلى الناس من جهة ونستطيع تفسير الظواهر الأدبية واستكشاف الصلة بينها من جهة أخرى .

ونحن لا نطمئن إلى أن يكون هذا التاريخ فناً كله ، لأنّ ذلك يحول بينه وبين أمرين لا قوام له بدونهما (...). فتاريخ الآداب إذن يجب أن يتجنب الإغراق في العلم ، كما يجب أن يتجنب الإغراق في الفن <sup>2</sup>.

" يتمثل المقياس الذي نادى طه حسين بتطبيقه في دراسة الأدب العربي والتاريخ له هو الجمع بين العلم من جهة والفنّ من جهة أخرى " <sup>3</sup>.

وقد شرح أسس وخطوات منهجه في جملة من العناصر على مؤرخ الأدب أن يلتزم بها ويطبقها حتى يكون بحثه عملاً علمياً وتتلخص في :

1- " على مؤرخ الآداب أن لا يستغني على طائفة من العلوم الصرفة التي لا أثر فيها للفن ، وهو مضطر إلى أن يتقن هذه العلوم اتقاناً ويحسن الانتفاع بها فهو مضطر مثلاً إلى أن يتقن فقه اللغة ، وأن يتقن علوم النحو والصرف والبيان والتاريخ ، والى أن يتقن بنوع خاص مناهج هذه العلوم كلها وأن يتقن مناهج البحث الأدبي نفسها فيعرف كيف يستكشف النص الأدبي " <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 265.

<sup>2</sup> - طه حسين: في الأدب الجاهلي ، ص ص 45، 46.

<sup>3</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 266.

<sup>4</sup> - طه حسين: في الأدب الجاهلي ، ص 47.

2- " العمل العلمي : وهو جملة من المهارات والفنيات يقوم بها الباحث عند دراسته لأي موضوع أدبي " <sup>1</sup>، مثلاً " أريد أن أدرس شعر أبي نواس ، فأنا مضطر أول الأمر أن أبحث عن هذا الشعر - ولهذا البحث المنظم قواعده وأصوله - فإذا وجدت هذا الشعر فأنا مضطر إلى أن أقرأه وأحقق نصوصه وأقارن مقارنة علمية دقيقة بين النسخ التي تشتمل إليه ، فإذا استخلصت من هذه النسخ المختلفة ونصوص المتباينة نص انتهى إليه بحثي واختياري ( ... ) مستعيناً في هذا كله بهذه العلوم المختلفة التي يجمعها لفظ أجنبي لا أعرف كيف أترجمه إلى العربية " erudition" فقد انتهى القسم العلمي الخاص من عملي مؤرخاً لآداب <sup>2</sup>.

3- العمل الفني : " وهو تذوق النص الأدبي لإبراز مواضع الجمال فيه ، مع اجتهاد الباحث - ما أمكن - في أن يخفف من تأثير شخصيته في ذلك التذوق ، ومن ثم لا يستطيع أن يزعم بأن ذوقه هو الأصح أو الأسلم فلكل إنسان ذوقه الخاص " <sup>3</sup>.

4- " قد يوهم تقسيم المنهج إلى قسمين : عملي وفني بتمييزهما في التأليف وانفصالهما عن بعضهما البعض فاستدرك طه حسين لذلك أنهما مرتبطان متداخلان فلا وجود في أي كتاب من كتب التاريخ الأدبي ينقسم إلى جزأين أحدهما علمي والآخر فني ومن ثم ينجز الباحث البحث بمختلف أقسامه العلمية والفنية ، أما إذا كان الموضوع كبيراً متسع الأطراف فإنّ تضافر جهود العديد من الباحثين أمر لا مفر منه، فيحقق بعضهم نصوص وينقلونها بحثاً وتدقيقاً ، ويدرس غيرهم تلك النصوص دراسة لغوية صرفة ويتفرغ البعض الآخر للبحث عن شخصية كاتب أو شاعر في آثاره وفي آثار معاصريه ثم تأثيره في اللاحقين ثم يجتهد في تحقيق الصلة بينه وبين عصره وبيئته " <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 266.

<sup>2</sup> - ينظر : طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ص ص 47، 48.

<sup>3</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث ، ص 267.

<sup>4</sup> - عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث، ص ص 267، 268.

من خلال هذا " يستفيد مؤرخ الأدب من جهود هؤلاء الباحثين في دراساتهم الجزئية للموضوعات الكبيرة ، ليضع تاريخ أدبه القومي أو تاريخ جنس أدبي أو أديب... ولن يتأتى ذلك إلا بتقسيم العمل حسب رأي طه حسين ورأي (لانسون) قبله .

5- التأريخ للأدب العربي ليس بالأمر الهين ، إذ على المؤرخ في رأي طه حسين أن يتسلح بعلوم عديدة وأن يستعين بجهود غيره أي عليه بدراسة الآثار الأدبية التي يؤرخ لها ، فيقرأها وينقدها ويحللها حتى يصفها لغيره وصفاً علمياً صادقاً<sup>1</sup> .

إنّ ما سبق ذكره هي : " العناصر الأساسية لمنهج البحث الأدبي الذي اختاره طه حسين بديلاً للمنهج العلمي والمنهج السياسي التقليدي ، ولكن تطبيق منهجه المقترح بحاجة إلى مبدأ أساسي لا وجود لأي بحث علمي بمعزلة عنه وهو حرية الفكر التي تضمن لأي باحث النزاهة والموضوعية والصدق في البحث أولاً والجهر بالنتائج مهماً كانت طبيعتها ثانياً<sup>2</sup> .

والملاحظ لمنهج البحث الأدبي الذي " اقترحه طه حسين من حيث أسسه وخطواته العلمية والفنية ندرك أنّه يقترح المنهج التاريخي كما حدده (لانسون) " <sup>3</sup> .

فيشترط طه حسين من حيث الأسس والمبادئ : حرية الفكر لقيام أي بحث أدبي جاء والاعتماد على المعرفة من جهة ، والذوق من جهة أخرى ، في التعامل مع النصوص الأدبية بنفسه دون الاعتماد على آراء السابقين (...). والبعد عن التزمّت العلمي بمحاولة تطبيق مناهج العلوم التجريبية على الأدب " <sup>4</sup> .

كما يرى عبد المجيد حنون " أنّ منهج البحث الأدبي عند طه حسين لا يختلف في شيء عن منهج البحث التاريخي كما حدده (لانسون) اللهم إلا من حيث الترتيب في

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 268.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 268.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 269.

<sup>4</sup> - عبد المجيد حنون: المدرسة التاريخية في النقد العربي الحديث، ص ص 269، 270.

الأسس والمبادئ والخطوات حيث قدّم وأخّر عن قصد أو عن غير قصد ، إلا أنّ المنهج يبقى واحداً<sup>1</sup>.

### 3- سبب تأليف طه حسين لكتاب تقليد وتجديد :

إنّ كتاب تقليد وتجديد لطه حسين هو عبارة عن " أحاديث إذاعية مجموعها عشرون حديثاً ، كان قد ألقاها وأدارها حول موضوع التقليد والتجديد في الأدب العربي"<sup>2</sup>. فقد ألقى هذه الأحاديث في عام 1955 كما تشير إلى ذلك بداية المحاضرة السابعة عشر<sup>3</sup>. وقد جمعها الدكتور (شكري فيصل).

أما عن الظروف التي ألقى فيها هذه المحاضرات فنجد أنّ الدكتور (شكري فيصل) يشير إلى ذلك في تقديمه للكتاب فيقول : " فيما بدا منها أحاديث أسبوعية كانت تلقى أيام الجمع وإنّما تعرضت لانقطاع دام أسابيع على نحو ما يطالعنا في بداية الحديث التاسع"<sup>4</sup>.

وإذا أردنا أن نعرف سبب هذا الانقطاع فنرى أنّ الدكتور (شكري فيصل) يشير أيضاً إلى ذلك من خلال تساؤله " فهل كانت هذه الأسابيع هي الأسابيع التي كان الدكتور يغادر فيها مصر في كل صيف ، ثم يعود يستأنف ما كان انقطع من محاضرات وأحاديث"<sup>5</sup>.

أما عن سبب اختيار الدكتور طه حسين لهذا الموضوع وعن اختياره للإذاعة نجده يشير إلى ذلك أيضاً في تقديمه من خلال سؤاله "فماذا كان وراء اختيار الأستاذ العميد لهذا الموضوع العام ولم اختار له الإذاعة..."<sup>6</sup>.

1- المرجع نفسه ، ص 271.

2- طه حسين : تقليد وتجديد ، دار العلم للملايين ط1، 1978 ط2، 1981 ، ص 5.

3- المرجع نفسه ، ص 17.

4- المرجع نفسه ، ص 17.

5- طه حسين : تقليد وتجديد، ص 17.

6- المرجع نفسه، ص 17.

وبهذه التساؤلات التي طرحها الدكتور ( شكري فيصل) يطرح فرضيات لهذه الأسئلة " أكان ذلك من جملة صدفة من الصدف أم كان متواقفا مع بعض ما كان يمر في المجتمع العربي المصري من نزعات ويدخله من تطلعات؟! "<sup>1</sup>.

أما فيما يخص السبب الذي دفع الدكتور طه حسين إلى أن يلقي هذه المحاضرات فكان ما صرّح به من خلال أول حديث له الذي كان تحت عنوان (حول التقليد والتجديد).

فأراد أن يقنع الشباب الذين تسرعوا في الفهم والقراءة... لكثير من الأشياء منها فهم للتقليد والتجديد والتعليم وغيرها... " لأنّ الحياة التي يحيونها والتي يفرضونها على عقولهم وملكاتهم جديرة ألا تنتهي بهم إلى شيء... وإّما هي جديرة أن تنتهي بهم إلى أن يصبحوا أشبه بالبيغاء يحاكون ويقلدون ويظنون أنهم، مجددون ومبتكرون "<sup>2</sup>.

وبصرّح بقوله: " من أجل ذلك كله أريد أن أتحدث في هذه الأحاديث المقبلة عن حقيقة التقليد والتجديد في الأدب ، عسى أن يلتفت شبابنا إلى هذا النحو من الحياة التي يحيونها ، وعسى أن يدركوا هذا الخطأ الذي يتورطون فيه ، وهم يجنون على أنفسهم وعلى الأجيال الناشئة التي ستقرأ والتي ستتعلم وأن تذهب مذاهبهم وتسير سيرتهم في الحياة "<sup>3</sup>.

وإنّ الدكتور طه حسين يدعو شبابنا إلى عدم التسرع في الحكم على ما يقال عن القديم والجديد وأن لا يذهب شبابنا مذهب الذين ينكرون أدب القدماء وأدب الأجيال القديمة التي سبقتهم فيقول: " وأنا من أجل هذا حريص على أن أعرض عليهم وعلى غيرهم من المستمعين ألوانا من التقليد والتجديد في أدبنا العربي وفي ألوان مختلفة من

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 17.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 21.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 21.

الآداب الأخرى عسى أن يكون لهم في هذا ما يدعوهم إلى التعمق والتزود من الفقه والفهم والأبحاث في الحكم أيضا "1.

**ثانياً : تجليات المنهج التاريخي في كتاب تقليد وتجديد لطف حسين :**

تناولنا حتى الآن بعض النقاط التي نعتقد أنها ملزمة في بحثنا ، وبقي لنا بعض النقاط الهامة التي تلزمنا مناقشتها من خلال ذلك علينا تناول تجليات المنهج التاريخي في كتاب تقليد وتجديد لطف حسين .

لقد نهج طه حسين من خلال هذا الكتاب المنهج التاريخي ، حيث تناول قضية التقليد والتجديد في الأدب العربي في إطار تاريخي حيث نجده قد رتب القضايا التي عالجها ترتيباً تاريخياً .

حيث تناول التجديد في الأدب العربي القديم وتناوله في أربعة أحاديث لينتقل إلى الحديث عن التقليد والتجديد في الأدب العربي الحديث في أربعة عشر حديثاً وكان مع بداية الحديث السادس .

**1- التجديد في الأدب العربي القديم :**

**أ- التجديد في العصر الإسلامي :**

تعرض طه حسين في كتابه " لبدائيات التجديد في الأدب العربي فيرى أن له جذور في القديم " لهذا التجديد بدايات في العصر الجاهلي لكننا لانستطيع له تأريخاً"2. ويرى أن هذا التجديد كان حين اتصل العرب وتأثروا في ذلك الحين بالحضارة اليونانية الرومانية والفارسية أيضاً وأنه ليس بالإمكان معرفة مدى تأثير هذا الاتصال "3. ويبين أن لهذه الحضارات تأثيراً واضحاً في الشعر " وظهر لهذا كله صدى في الشعر العربي ، نراه عند (الأعشى) يصف الخمر وعند غيره من الشعراء يصفون أدوات الشراب ومجالسه وهذا ما أخذوه عن الفرس والروم"1 .

1- طه حسين :تقليد وتجديد ،ص 24.

2- ينظر:المرجع نفسه، ص ص 25،26.

3- ينظر: طه حسين:تقليد وتجديد ، ص 25.

وبعد ظهور الإسلام بقليل بدأ "تجديد آخر في الشعر العربي وهو ما يعرف بشعر الهجاء ، فقد أخذ شعراء المسلمون وشعراء المشركون يتهاجون فيما بينهم فبعضهم يدافع عن الإسلام والبعض الآخر يخاصم الإسلام ويهاجمه"<sup>2</sup>.

إنّ طه حسين يرى أنّ هذا التجديد ليس عميقاً حيث يقول : "هذا التجديد ليس عميقاً ولكنّه تجديد على كل حال ، لأنّه يصور لنا شيئاً لم يكن العرب يألفونه من قبل ، وهو اختصام شعرائهم في موضوعات جديدة في شؤون الدين وحول الرأي والفكر وحول الظلمة والنور وغيرها ، بدل الاختصام في شؤون القبائل وما يتصل بها وبالحرّوب التي تثار بين القبائل"<sup>3</sup>.

فهذه الظرف أنتجت لونا جديدا من الشعر وهو شعر الهجاء.

ثم تابع طه حسين حديثه عن التجديد فيرى أنّه نشأ شعر آخر عند العرب وهو شعر الغزل بنوعيه الغزل العذري والغزل الماجن ويوضح الأسباب التي ساعدت على ظهور هذا اللون من الشعر " أنّه بعد الفتح الإسلامي ظهر هذا النوع من الشعر عند العرب الذين أقاموا في الحجاز وأقاموا داخل الجزيرة العربية في نجد وفي موانئ الحجاز وهؤلاء العرب لم ينتقلوا ولم يستقروا في البلاد المغلوبة وأنّ الأجنبي من الحضارة اليونانية الرومانية من جهة والفرسية من جهة أخرى قد استقرت عندهم ، وحملهم للأسارى الذين أخذوا أثناء الحرب من الرومان والخاضعين الرومان ومن الفرس والخاضعين للفرس ، فقد نقلوا معهم أشياء كثيرة من الحضارات القديمة التي كان العرب يجهلون بها جهلاً يوشك أن يكون تاماً وأخذوا يعلمون هذه الأشياء التي نقلت لسادتهم من العرب المستقرين في بلادهم"<sup>4</sup>.

إضافة إلى سبب آخر وهو: " كثرة المال الذي حصل إلى هذه البلاد العربية بحكم الفتح والانتصار"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 26.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص ص 26، 27.

<sup>4</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد، ص 28.

ويرى طه حسين أنّ هذين السببين " أتاحا للعرب أن يحيوا حياة جديدة كل الجدة لم يحيوها من قبل ولم تخطر لهم ببال "2.

يتضح أنّ هذه الظروف السياسية كانت سببا في ظهور هذا اللون من الشعر في تلك الفترة.

ثم يفسر طه حسين معنى الغزل العذري والماجن وماذا صورا فأما عن الغزل الماجن فسماه طه حسين شعر المترفين والأغنياء فيقول عنه : " تجديدهم لهوا وعبثا ومجونا ومثل ما نجد عند (عمر بن أبي ربيعة) وعند (الأحوص العرجي) وغيرهم من الشعراء العرب في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ف شعرهم كان يصور حياة فارغة لا جد فيها وقد عكف أصحابها على اللهو والعبث والمجون بشيء من التحفظ والاحتياط رعاية لحقوق الدين لأنّ العرب في ذلك الوقت لم يكن قد بعد عهدهم بالمحافظة العربية والوقار العربي القديم"3.

أما عن الغزل العذري العفيف فيرى أنّه " شاع في الحجاز ونجد فقد صور الطموح إلى ما ليس له سبيل والنزوح إلى ما لا أمل في الوصول إليه ويضرب مثلا بشعر (جميل) الذي يتغزل بصاحبته (بثينة) الذي لم يكن يفكر في هذا الترف الكثير الذي كان يراه من حوله بقدر ما كان يفكر في هذا الترف الكثير الذي كان يراه من حوله والذي لم يكن فيه حظ أو نصيب"4، وهذا النوع من الشعر يسميه طه حسين تجديد الفقراء البائسين. إنّ هذا التجديد أول تجديد عرفه العرب المسلمون حسب رأي طه حسين فيقول: " فهذا النوع من التجديد ، تجديد المترفين من ناحية وتجديد الفقراء والبائسين من ناحية أخرى في الشعر هو أول نوع من التجديد عرفه المسلمون "5.

1- المرجع نفسه، ص 29.

2- المرجع نفسه ، ص 29.

3- المرجع نفسه، ص 29،30.

4- طه حسين:تقليد وتجديد، ص 30.

5- المرجع نفسه ، ص 31.

ثم واصل طه حسين حديثه عن التجديد في الشعر العربي في القرن الأول للإسلام فتحدث عن ظهور الشعر الغنائي ووضح أسباب ظهوره فيقول : " هذا اللون من الشعر كان جديدا عن العرب فقد نشأ عن طريق ما أدخله الأجانب من غناء فشغف العرب به وأقبلوا عليه فجعلوا ينشئون الشعر الغنائي ليتغنوا به وجعلوا يلائمون بين شعرهم القديم الموروث وبين هذه الأنواع الجديدة من الموسيقى التي لاعهد لهم بها ، فأخضعوا شعرهم لهذه الموسيقى وخففوا أوزانهم القديمة ويسروها وجعلوها ملائمة أشد الملائمة لهذه الأنغام التي جاءت من بلاد الفرس ومن بلاد الروم"<sup>1</sup>.

فيرى طه حسين أنّ هذه " الأنغام تتصل بمعاني الشعر، فكان الشعر ينشد في هذا الغزل أو في هذه المعاني التي يحتملها هذا الغناء فعدلوا عن كثير من الأحيان عن الأوزان القديمة الطويلة وابتكروا أو طولوا تلك الأوزان الطويلة إلى أوزان قصيرة سهلة يمكن أن تتلائم مع هذا العزف على أنواع الموسيقى"<sup>2</sup>.

ثم يوازن طه حسين بين تأثير الموسيقى الأجنبية في الشعراء القدماء وتأثير الموسيقى في وقتنا الحالي ثم يبرز هذا الفرق من خلال مايلي : " الشعراء العرب القدماء أنشئوا هذا الشعر من المرونة والسهولة والاستعداد لتطويع شعرهم ولغتهم البدوية للحياة الجديدة ما أتاح أن يلاءم بين شعرهم العربي الموروث وبين الموسيقى الجديدة التي جاءت من الخارج لا يجدون في ذلك مشقة ولا يشعرون بعناء أو جهد"<sup>3</sup>.

أما نحن اليوم فيرى طه حسين " أنّه عندما نفكر في الموسيقى الأجنبية التي تحمل إلينا كل يوم ونسمعها مصبحين وممسين لا تأثر في نفس سامعها ولا في شعرائنا ولا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 32.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 32.

<sup>3</sup> - طه حسين:تقليد وتجديد ، ص 33.

تتأثر بها نفوسنا فضلا عن أن تبلغ أعماق هذه النفوس وفضلا عن أن تؤثر في شعرنا أو في أدبنا ، وأن تحملنا إلى أن نميل إليها أو نأخذ منها أخذاً معقولا صريحا<sup>1</sup>.  
وحقيقة أن الموسيقى في وقتنا الحالي لا تؤثر إلا سلبا عند غالبية الناس.  
وبهذا فإنّ للغناء الدور الكبير الذي ساهم في تجديد الشعر العربي القديم من خلال تأثير شعرائنا به.

### ب - التجديد في العصر العباسي :

وبعد تطرق طه حسين للحديث عن التجديد في العصر الإسلامي يواصل حديثه عن التجديد في العصر العباسي ثم بين أهم ما يميز هذه الفترة فيقول: " بعد أن سقطت الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وظهر مع هذا تأثير العناصر الأجنبية في هذه الدولة الجديدة وانتقل الأدب إلى العراق ، وفي العراق تطور الأدب العربي القديم تطور خطير وهذا بحكم ما كان من دخول الحضارات الأجنبية والثقافات الأجنبية في العقول العربية وفي العقول الإسلامية بوجه عام ، فتحول الشعر فيه عن الأساليب القديمة إلى أساليب جديدة كل الجدة في الموضوعات وفي تيسير الأوزان والقوافي وفي تغيير ما كان العرب قد ألفوه في الفنون التقليدية الموروثة نفسها ثم في المعاني التي كان الشعراء يقولون فيها الشعر"<sup>2</sup>.

ثم يرى طه حسين أنّهم " غيروا هذه المعاني تغييرا خطيرا بحكم ما كان من الدخول الحضارات الأجنبية والثقافات الأجنبية في العقول العربية وفي العقول الإسلامية بوجه عام"<sup>3</sup>.

وبهذا فإنّ أثر الثقافة الأجنبية كان لها دور كبير في تغيير الشعر العربي في موضوعاته ومعانيه.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 33.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 34.

<sup>3</sup> - طه حسين:تقليد وتجديد ، ص 34.

ثم يعقد مقارنة أخرى بين ما كان من تطور الشعر في ذلك العصر وفي القرن الثاني للهجرة وبين الحياة الأدبية التي نحيها الآن فيرى أنّ الفرق واضحاً ويكمن هذا الفرق فيما يلي : " إنّ الشعراء الذين عاشوا في القرن الثاني للهجرة استطاعوا أولاً أن يجددوا شعرهم في ألفاظه ومعانيه وأساليبه ، ويجددوا شعرهم أيضاً في أوزانه وقوافيه ، ثم استطاعوا أن يطرقوا فنونا لم يكن الشعراء القدماء يعرفونها كل هذا في غير مشقة، ولا جهد وفي غير تكلف ولا عناء"<sup>1</sup>.

وهذا يخالف حياتنا الآن والفرق واضح فيقول طه حسين : " منذ اتصّلنا بالحضارة الأوروبية نجدّ ولكن في بطئ وفي تعثر شديد وتجديدا يظهر فيه التكلف وتظهر فيه الغرابة ... والذين يحاولون أن يكونوا مجددين صريحين يجدون المشقة كل المشقة فيما يحاولون من هذا التجديد"<sup>2</sup>.

كل هذه الظروف ساعدت أيضاً على ظهور فنّ آخر من فنون الأدب وهو النثر والذي يقول عنه طه حسين : " أنّه لا يقصد إلى مجرد تأدية المعاني للقراء وإنّما يقصد به إلى أكثر من تأدية المعاني ، يقصد به إلى الامتاع الفنّي وإلى إثارة اللذة الخالصة التي تتصل بالذوق في نفوس القراء عندما يقرؤون هذا الكلام المنثور الذي أخذ العرب والمسلمون يكتبونه في أواخر القرن الأول وفي أثناء القرن الثاني وما بعده"<sup>3</sup>.

وبهذا "فإنّ العرب قد جدّدوا أدبهم تجديدا تاما بالقياس إلى ما كانوا عليه عند ظهور الإسلام وعندما أخذ العرب ينتشرون في أقطار الأرض بحكم الفتوح"<sup>4</sup>.

ثم انتقل طه حسين إلى سبب آخر ساعد على التجديد في الأدب وهو التنقّف فيقول : "أنّ في العصر الثاني من العصر الإسلامي أخذ الشعراء ينتقّفون بالثقافات الجديدة التي اتصل بها المسلمون وعرفوها من ثقافات الأمم الأجنبية - فلم يكن هناك

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 35.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص35.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص35.

<sup>4</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد ، ص ص 36، 35.

شاعر مثل (جرير) و(الفرزدق) و(الأخطل) مثلا- على ما ورثوا عن شعراء الجاهلية وما عرفوا من أمور الدين الجديد ولكنهم جميعا كانوا يتصلون بالفرس ويعرفون عنهم ، وكانوا يتصلون بالثقافات اليونانية ويعرفون عنها الشيء الكثير<sup>1</sup>.

فيرى طه حسين " أنّ هذا الاتصال وهذا التنقف بالثقافات الأجنبية كان كله من الأشياء التي دعتهم وأتاحت لهم أن يجددوا وأن يحسنوا في هذا التجديد ، وألا يظهر عليهم فيه تكلف أو تصنع أو احتمال مشقة أو عناء"<sup>2</sup>.

ثم يعقد طه حسين مقارنة مجددا وهذه المرة بين ما صنع وما صنعنا نحن الآن ويرى هذه المرة أيضا أنّ الفرق عظيم فيقول : " فعدنا الإقبال عن التنقف بالثقافات الأجنبية والإقبال على الإطلاع على ما كان عند الأجانب وعلى ما ينقل إلينا من آثارهم الأدبية والعلمية ، ولكن التجديد الذي أتى إلينا قليل بالقياس لما كان أولئك يصنعون من تجديد عقولهم وقلوبهم وأذواقهم"<sup>3</sup>. ويضرب مثلا ب(بشار) و(أبي نواس) و(الفرزدق) و(جرير) " يكفي أن نلاحظ أنّ الفرق بين شاعر ك(بشار) و(أبي نواس) وبين شاعر من الشعراء القدماء ك(الفرزدق) و(جرير) لنرى أنّ شاعر العصر العباسي كان رجلا مثقفا بأوسع معاني هذه الكلمة وأنّ الآخر كان رجلا محدود الثقافة كأنه انحدر إلى البادية وكأنّه يعيش غريبا في العصر الذي كان يعيش فيه"<sup>4</sup>.

ويرى طه حسين " أنّ الثقافة كانت دافعا لأولئك الشعراء على أن يجددوا ويحسنوا التجديد ، وإنّ إبطاؤنا في التزود من الثقافة والأخذ بحقوقنا منها - من الثقافة الجديدة من جهة ومن الثقافة القديمة من جهة أخرى- يراه طه حسين ليس غريبا أن يكون هذا الإبطاء حائلا بيننا وبين ما ننتظر وما نريد لأدبنا من التجديد والتطور وملائمة الحياة الحديثة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص 36.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ، ص ص 36،37.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه ، ص 37.

<sup>4</sup>- طه حسين:تقليد وتجديد ، ص 37.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه ، ص 37.

وبضيف : " وإذا رأينا شاعرا من شعرائنا الآن ينشد شعره وكأنه يعيش في القرون الوسطى فلا غرابة في ذلك " <sup>1</sup>. ويرى السبب في ذلك هو "أن ثقافته العربية القديمة نفسها محدودة جدا وعلمه بالثقافات الحديثة التي يعيش في وقتها محدودة أيضا " <sup>2</sup>. وبهذا يرى طه حسين أنه "لاسيبيل إلى أن يتجدد أدبنا تجددا خصبا حقا إلا إذا استزاد أدباؤنا وشعراؤنا من التعليم ومن الثقافة بالقديم وبالجديد في وقت واحد " <sup>3</sup>. ويرى شكري فيصل أن طه حسين من خلال حديثه هذا " يؤكد على حرصه على قراءة القديم والاتصال به والتزود منه " <sup>4</sup>.

ويوافق (محمد غنيمي هلال) طه حسين في هذا الرأي حيث يقول : " وصلتنا بالتراث الأدبي كصلتنا بالتراث العلمي والثقافة العامة تجعل من قيمته الرشيدة مجال ثقة واعتزاز حريصين عليها وحريصين في الوقت نفسه ألا نقف عندها بل نضيف إليها كل ما نرى أنه ينهض بذلك التراث ويتقدم به مسترشدين بما نفيده من الآداب العالمية الأخرى " <sup>5</sup>.

### **ج- التطور الأدبي بين العراق والحجاز :**

بعد أن تحدث طه حسين عن التجديد في العصر الإسلامي ثم في العصر العباسي يصل بنا إلى الحديث عن التطور الأدبي بين العراق والحجاز ويرى أن الاختلاف بينهما كبير وسنرى سبب ذلك فيما يلي : " وإنّ ما يلاحظ أنّ الحجاز في القرن الأول للهجرة تجديده للشعر أنتج الشعر الغزلي على اختلاف ألوانه ، أمّا العراق ليس بينه وبين التجديد الذي ظهر في الحجاز أي صلة بل بينهما اختلاف عظيم " <sup>6</sup> ، ويكمن هذا الاختلاف في :

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 37.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 37،38.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 38.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 38.

<sup>5</sup> - محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في النقد والأدب : دط ، دار النهضة للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة ، دت ، ص 53.

<sup>6</sup> - طه حسين : تقليد وتجديد ، ص 40.

- الحجاز : " أنتج شعر يلائم حياتهم ، فهم عاشوا حياة لهو وترف فكان طبيعياً أن يفرغ لحياة اللهو والترف "1.

- أمّا العراق : " يحيا حياة جدّ هو جدّ فيه النزاع السياسي وفيه اختلاف الأحزاب والخصومات التي كانت تثار بينهما باللسان مرة وبالسيف مرة أخرى وفيه إنكار ما كان يأتيه الخلفاء في دمشق ، وفيه إنكار ما كان يأتيه أهل الحجاز من هذه الحياة الفارغة المتبذلة "2. فيرى طه حسين من خلال هذا أنّ النزاع السياسي وحياة اللهو والترف أنتج أدبا يلائم حياة كل منهما العراق والحجاز فيقول : "فالتطور اذن في العراق ذهب مذهباً مناقضاً أشد المناقضة لهذا التطور في الحجاز، فبينما كان الحجاز ينتج غزله وفنونه المختلفة ويمعن في هذه الحياة اللاهية ، كان العراق في خصوماته المتصلة يكتب أدبا يلائم هذه الخصومات "3.

وتكمن هذه الخصومات في : " خصومات سياسية بين الأحزاب ، وكانت هناك اختلافات سياسية أخرى بين القبائل وبين حكام الأقاليم ، ثم كانت هناك الخصومات العصبية بين القبائل التي لم تنس جاهليتها الأولى فابتكر العراق فنونا جديدة من فنون الشعر السياسي "4.

ثم يشبّه طه حسين هذا الأدب بما يشبه عندنا " الأدب الذي تثيره الخصومات السياسية التي نراها في الصحف عندها تختلف الأحزاب ويكون لكل حزب صحيفة أو صحف تعبّر عن رأيه، وعندما تثار الخصومات بين هذه الصحف وينشأ بينها من الجدل والحوار ما عرفناه في العقود القليلة الماضية "5.

ثم يقول طه حسين : " فلقد كان في العراق لكل حزب شاعره أو شعراؤه وهم يدافعون عن أحزابهم ويهاجمون الأحزاب الأخرى وكما اختصموا شعرا اختصموا نثرا ،

1- المرجع نفسه ، ص 40.

2- المرجع نفسه، ص 40.

3- طه حسين:تقليد وتجديد، ص 40.

4- المرجع نفسه،ص ص 40،41.

5- المرجع نفسه، ص 41.

فإذا اختصموا شعرا نقلت خصوماتهم على السنة الرواة وكانت أكثر شيوعا وأكثر تنقلا من مكان لآخر ... أمّا إذا اختصموا نثرا فكان النثر ينقل شيئا يسيرا وتظل هذه الخصومات محصورة بين أصحابها الذين يعنون فيها<sup>1</sup>.

وبهذه الأسباب ظهر الشعر السياسي وإلى جانب هذا الشعر نشأ شعر آخر هو شعر الهجاء الذي يقول عنه طه حسين أنّه : "نما نموا لم يعهده العرب من قبل وأصبح أظهر فنون الشعر في ذلك الوقت - ففي مدينة البصرة شبّت خصومات بين طائفة من الشعراء يتخاصمون ويتناولون في خصوماتهم ألوانا غريبة من التناذب والتشائم - وظل هذا الشعر منتشرا قويا يشغل الأمة العربية في العراق ويتجاوز العراق إلى غيرها من الأقاليم أثناء العصر الأموي كله تقريبا"<sup>2</sup>.

"وظلّ العراق ينشأ فنونا جديدة فكان أهل العراق يتحدثون بالأحاديث القديمة ويقصون الفتوح التي أحدثها الإسلام بعد وفاة النبي ثم يقصون مما كان من الفتن والخصومات بين الأحزاب ، وكانوا بالطبع يتحدثون بهذا كله حديثا منظوما ، وكان الناس يقيدون ما يسمعون"<sup>3</sup>.

وبهذا "نشأ فنّ جديد في الأدب وهو الفنّ المكتوب " النثر القصصي" الذي لا تقرأه الجماعات وإنّما يكتب ليقرأه الفرد وقت فراغه"<sup>4</sup>.

ومن خلال هذا نلاحظ الفرق واضح بين العراق والحجاز فيرى طه حسين " أنّه نشأ في العراق هذا النوع من التطور تطور أوسع وأشمل وأخصب من التطور الذي أنشأه الفراغ في الحجاز الذي نشأ من خلاله إلا شعر اللهو والغزل والمجون"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 41.

<sup>2</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد، ص 42.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص ص 42،43.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 43.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص 43.

فنشأ " في العراق الشعر السياسي وشعر الهجاء ونشأ من النثر القصص والتاريخ ومنه المناظرات الكلامية التي أنشأت نوعاً من الجدل كان له أبعاد آثاره في حياة المسلمين العقلية بعد انقضاء العصر الأول ومجيء الدولة العباسية في القرن الثاني للهجرة"<sup>1</sup>.  
ثم يختم طه حسين حديثه بتعليل كل ما سبق بـ:

1- "ما أحدثه الإسلام في تغيير العقول وتجديد الحياة سواء أكانت حياة القلب أم حياة العقل أم الحياة العملية المادية التي كان الناس يحيونها وما يتتبع ذلك من تغيير النظام السياسي.

2- والسبب الثاني هو الاتصال الذي كان بين العرب وبين غيرهم من الأمم التي خضعت للإسلام بعد الفتوح، فبيّثر في الأمم التي تلقت العرب ويؤثر في العرب أنفسهم"<sup>2</sup>.

ويقول (شكري فيصل) أنّ طه حسين يرى : " أنّ التجديد في الأدب العربي لم يتحقق إلا مرة واحدة وهي عند ظهور الإسلام وما قاد إليه ظهور الإسلام من أمر هذه الحضارة التي أنشأها الامتزاج الذي حققه والدولة العالمية التي بناها فتفاعلت في ظلها الثقافات واختلطت الشعوب وازدهرت الحضارات ، لأته وحده العصر الذي استطاع أن يمنح الشعر العربي ألوانه الجديدة وموضوعاته الجديدة ، وأن يمد من آماله هذه الآفاق العريضة التي لم تكن له من قبل"<sup>3</sup> ، وهذا ما صرّح عنه طه حسين في حديثه الخامس. ومن خلال ما سبق نرى أنّ " النص يكون أكثر وثوقاً عند طه حسين إذا كان أكثر تمثيلاً للعصر والبيئة"<sup>4</sup>.

ومن خلال هذا يظهر تأثير طه حسين بمنهج (تين) تأثيراً واضحاً ، ومن هذا فنتتبع طه حسين المنهج التاريخي الذي ينطلق في دراسة الوسط ليدرك ما أخذه النتاج الأدبي منه وما وهبه وما مدى استجابة هذا الوسط له"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 43.

<sup>2</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد ، ص ص 44،45.

<sup>3</sup> - ينظر : المرجع نفسه ، ص ص 7،10.

<sup>4</sup> - عبد الرحيم الكردي : السرد ومناهج النقد ، ص 292.

وهذا ما لمسناه من خلال كتاب طه حسين.

## 2- التجديد في الأدب العربي الحديث :

### أ- بدايات النهضة في مصر:

بعد تطرق طه حسين إلى مظاهر التجديد في الأدب العربي القديم يصل إلى الحديث عن مظاهر التجديد في الأدب العربي الحديث ولكنه قبل التطرق لبدايات النهضة في مصر أراد الحديث عن الفترة التي توسطت العصر العباسي والعصر الحديث وهي ما تعرف بعصر الضعف.

يرى طه حسين أنّ هذا العصر " تميز بركود في الحياة الأدبية العربية ولم نشهد نشاطا أدبيا وتجديدا قويا كما قد حصل في العصور الأولى"<sup>2</sup>.

ويرجع السبب إلى "سيطرة الأمم الأجنبية على الحياة الإسلامية ، هذه الأمم التي لا عهد لها بالحضارة ، وهذه السيطرة متمثلة في هجمات المغول والتتار ثم سيطرة سلطان العثمانيين ، وقد أثرت هذه الظروف على الحياة الأدبية تأثيرا خطيرا وأوشك أن يكون ركودا"<sup>3</sup>.

ويرى طه حسين " أنّه بتسلط الترك العثمانيين انقطعت الصلة بين العالم العربي والعالم الأجنبي الخارجي عندما فتحوا بلاد الشام والعراق ومصر وشمال إفريقيا واستقروا في هذه البلاد وأثروا بذلك تأثيرا كبيرا على الأمم الإسلامية ، هذا التأثير لم تشهد مثله فهم قد محوا وأضعفوا السلطان السياسي وانقطع التواصل تماما بين العالم العربي وبين أوروبا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-خالد يوسف : في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1987 ، ص 19.

<sup>2</sup>- ينظر : طه حسين : تقليد وتجديد ، ص ص 54،53.

<sup>3</sup>- ينظر : المرجع نفسه، ص 53.

<sup>4</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص 54.

"وبذلك اضطرب الأدب العربي إلى أن يكون ركودا خطيرا يشبهه طه حسين بركود النار التي يتراكم عليها الرماد فلا تستطيع أن تبعث لهيبها من أثنائه"<sup>1</sup>.

وإننا لا نستطيع أن نقول أنّ هذه الفترة خصوصا في مجال الحياة العقلية والأدبية أنه ركد ركودا تاما لأننا في هذه الفترة شهدنا ظهور العديد من المؤلفات من بينها أكبر المعاجم العربية وهو معجم لسان العرب لإبن منظور .

وإنّ ما يلاحظ أن هذا العصر لم يلق اهتماما كبيرا من طرف الباحثين والدارسين ، ولو أنّ هذا العصر حظي بدراسة أعمق لربما وجدنا فيه الكثير .

وإننا نجد (محمد زكي العشماوي) يوافق طه حسين في رأيه حيث نجده يقول: " نعم نضب الشعر العربي منذ عصور العباسيين إلى حركة البعث العربي الحديث وذلك لطغيان شعر الصنعة واختفاء الأصالة وراء قضايا تقليدية ميتة"<sup>2</sup>.

وإنّ من أهم ما يتميز به الشعر في هذه الفترة " بكثرة المحسنات التورية والكناية والجناس والترصيص وظهرفيه التطريز والتصنيف التشطير والتخمين"<sup>3</sup>.

ويرى طه حسين أنّه " مع أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عادت الصلة بين مصر والعالم الإسلامي الآخر من جهة وبين البلاد الأوروبية من جهة أخرى ، وهذا بحكم نشاط العالم الأوروبي وطموحه في الاستعمار"<sup>4</sup>.

"فتنافست أوروبا وبريطانيا العظمى في أواخر القرن الثامن عشر من جزاء هذا التنافس حمل (نابليون بونابرت) على أن يغزو مصر ليقطع على الإنجليز طريقهم إلى الشرق وإلى الهند خاصة"<sup>5</sup> ، وكان الاستعمار من جهة ضارا ومن جهة أخرى نافعا كيف ذلك ؟ فيرى طه حسين أنّ هذا الاستعمار " نبّه العالم الشرقي إلى أن الحياة التي يحيها

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 54.

<sup>2</sup> - محمد زكي العشماوي : دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، ط1 ، دار الشروق ، 1994م ، ص104.

<sup>3</sup> - ينظر : المرجع نفسه ، ص 104.

<sup>4</sup> - طه حسين : تقليد وتجديد ، ص55.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص55.

ليست هي الحياة التي تليق بالإنسان الكريم لأنّ الدنيا تقدمت على حين كان هو غافلا لم يشارك فيما كان من تقدم الحضارة وراقبها<sup>1</sup>.

"وإنّ تأثير حملة (نابليون بونابرت) على مصر كبيرة جدا لما حملت معها هذه الحملة من ألوان الحضارة الأوروبية الحديثة لم تكن تخطر للعالم العربي على بال ، وإنّما ثرت من ناحية على الحياة السياسية من جهة ومن جهة أخرى على الحياة العقلية<sup>2</sup>" ويرى طه حسين أنّ هذه الحملة حملت معها شيئين كان لهما أبعاد الأثر في الحياة السياسية والحياة العقلية فأولى هذه الأشياء : " فكرة الثورة التي حملها الفرنسيون معهم فانتقلت هذه الفكرة عندما نزلوا مصر وانتقلت معهم الخواطر والآراء التي اتصلت بفكرة الثورة الفرنسية : من حقوق الإنسان وكرامته والمساواة بين الناس ، وكل هذه الأشياء جاءت مع الفرنسيين وأحسّها المصريون إحساسا غير واضح ولا جلي ، ولكنهم أحسوها شيئا ما على كل حال<sup>3</sup> ، أما عن الأمر الثاني فيتمثل في : " المطبعة التي كان مضى عليها عهد بعيد في أوروبا وكانت قد أحدثت آثارها الخطيرة في الحياة العقلية ، ولكن الشرق العربي لم يكن يعرفها ، ولم يسمع عنها شيئا وجاءت هذه المطبعة مع الفرنسيين فعرفها المصريون ولم ينسوها بعد أن جلا الفرنسيون عن مصر<sup>4</sup> .

فيرى طه حسين أنّ هذان الشيطان كانا مصدر نشاط جديد من الناحية السياسية والأدبية ، فيتحدث بعدها عن الناحية الأدبية أمّا عن الناحية السياسية فيقول : " أمّا من الناحية السياسية - وأجد أنني لست في حاجة إلى أن أقف طويلا عندها الآن - فكلكم يعلم أنّ المصريين منذ ذلك الوقت حاولوا أن يخلصوا من هذا السلطان العثماني (... ) وكلكم يعلم ما نتج عن هذه المحاولة مما أوصل مصر إلى ما وصلت إليه الآن على كثرة ما مرّ بها أثناء ذلك من خطوب القاسية ومن الظروف العنيفة<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 55 .

<sup>2</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد ، ص 56 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 56 .

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 57 .

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص 57 .

فيقول عن الناحية الأدبية : " نجد أنّ المطبعة ساعدت على نشر الكتب المعاصرة في ذلك الوقت والقديمة أيضا ، وبهذا تعرّف الناس على أدبهم وأصبحوا يقرؤون هذه الكتب ويتأثرون بها شيء ما ، ومن خلال هذه القراءات جدّد العرب صلتهم بالغربيين وقوت الحاجة إلى المعرفة ، وأخذوا يبعثون بالبعثات إلى أوروبا ويتعلمون على الأوروبيين بطريقة مفصلة واضحة ، واختار العرب من عند الأوروبيين ما احتاجوا إليه من تجديد حياتهم وتمكينها من أن تنهض وتستأنف نشاطها القديم"<sup>1</sup>.

ثم يتحدث طه حسين عن وجود تياران يرى أنّهما خطيران ظهرا في تلك الفترة وهما : " أحدهما يأتي من أعماق التاريخ الإسلامي العربي : حيث نشرت هذه الكتب وقوى الحرص على نشرها ، أمّا الثاني فيرى أنّه يأتي مع الأبناء الذين يرسلون إلى الخارج ليتعلموا ما كان يدرس فيها من أشياء استحدثها العلم الحديث"<sup>2</sup>.

ويرى طه حسين أنّه من خلال هاذين التيارين : " التيار الذي يأتي من الحياة القديمة والآخر من الحياة الأوروبية الجديدة تكونت حياة عقلية ناشئة حديثة ، وأنّها نشئت ضئيلة ثم بدأت تقوى شيئا فشيئا وتتعمق حتى أثرت في الشعور والنفوس والعقول وأخذ تأثيرها يظهر في إنتاج الأدب الذي عبّر عن ذات النفوس وبهذا كان بدأ الحياة الأدبية الحديثة"<sup>3</sup>.

#### **ب- عصر الإفاقة ومحاولة التحرر في الأدب والسياسة :**

يتابع طه حسين حديثه عن حملة (بونابرت) والأحداث المصاحبة لها فيرى أنّه بفضلها استطاع الأوروبيون إنشاء علم جديد حيث يقول : " أفاقت مصر من نوم عميق ، فأقبل الباحثون والمنقبون إلى مصر محاولين أن يستكشفوا وأن يتعرفوا عن مصر في حين كانت مصر تنظر إلى هذا كله في شيء من الدهشة لا تكاد تتبين حقائقه إلا قليلا ، ومع مرور الوقت حتى عرفت أوروبا عن مصر الشيء الكثير فأغنوا أدبهم وفنهم بما

<sup>1</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد ، ص ص 57،58.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 58.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 59.

عرفوه عن مصر وبهذا اكتشفوا الآثار المصرية وأنشئوا علما جديدا لم يكن من قبل وهو علم الآثار المصرية<sup>1</sup>، ويضيف " واستكشفت الكتابة المصرية القديمة واللغات المصرية القديمة وأخذ في درس هذه اللغات وفي درس الآثار ومصر لا تكاد تعرف من هذا كله شيء (...) ولكن مصر أخذت تتصل بهم قليلا قليلا بهم لأنّ الأوروبيون الذين وفدوا إلى مصر كانوا يلتقون بالمصريين ويتحدثون ويتصل بينهم الحديث"<sup>2</sup>.

ثم يرى طه حسين أنّ " هذه الأحاديث قد أثرت في الأوروبيين أكثر مما أثرت في المصريين فيضرب مثلا بكتاب (جيرارد و بروفال ) الذي زار مصر في تلك الفترة فالأحاديث التي كانت مع المصريين قد أثرت في نفسه آثارا قويا جعلت منه يكتب هذا الكتاب بخلاف المصريين الذين التقوا بهذا الكاتب ولم يكتبوا ولو شيئا قليلا"<sup>3</sup>، فيجد طه حسين أنّ الأوروبيين كانوا منتبهين يريدون أن يدرسوا وأن يستخرجوا ما ينتجه هذا الدرس من الحقائق التي تفي العلم والفنّ والأدب"<sup>4</sup>.

يرسلون بعض أبناءهم إلى البلاد الأوروبية ، وكان هؤلاء الأبناء يرون أشياء غريبة لم يفهموها لا يبهرون بما كانوا يرون من مظاهر الحياة القوية ، ولم يحاولوا أن يكتبوا شيئا عن ما كانوا يرونه مخافة ما يمكن أن يجره عليهم غضب السلطان من شر عظيم"<sup>5</sup>.

ويضرب طه حسين مثلا عن البعثات العلمية مثل بعثة (رفاعة الطهطاوي) فيقول : " الذي أرسل إلى باريس والذي لاحظ ملاحظات كثيرة ولكنه نقلها في شيء من تحفظ ربما عن سوء فهم وربما لأنّه لم يكن مهيبا ليرى ما رآه ولأنّ التراث الضخم الثقيل الذي كان قد تلقاه في الماضي والذي تأخرت فيه مصر أشد التأخر كان يحول بينه وبين ذلك"<sup>6</sup>.

1- المرجع نفسه ، ص 60،61.

2- طه حسين:تقليد وتجديد، ص 61.

3- المرجع نفسه ، ص 62.

4- ينظر: المرجع نفسه ، ص 62.

5- المرجع نفسه ، ص 62.

6- المرجع نفسه ، ص 63.

ويرى طه حسين " أنّ هذا التحفظ نشأ من الخوف والفرق أن تصييه الصراحة ببعض ما يكره فهو يؤدي لنا صورة عن الدستور الفرنسي الذي رآه في تلك الأيام فيحتاط فيقول أنّ الدستور فيه كثير من العدل ولكن فيه أشياء كثيرة لا تلائم الشريعة الإسلامية ، ويمضي في باقي حديثه هكذا متحفظا ومتحرجا يفهم حيناً ويخطئه الفهم حيناً أخرى<sup>1</sup> .

ثم يوازن طه حسين بين كتاب ( رفاة الطهطاوي ) عندما زار باريس وبين كتاب (جيراردونيرفال) عندما زار مصر فيرى طه حسين أنّ الفرق عظيم فيقول : " لأنّه الكاتب المصري أراد أن يفيق فلم يجد إلى الإفافة سبيلا وبين كاتب فرنسي استجمع قوته وحبه للاستطلاع يملأ يديه من الحقائق ومن العلم بالشؤون المصرية وبشؤون المصريين في القاهرة بنوع خاص وعاد فأغنى بهذا كله آداب قومه وفنهم<sup>2</sup> .

ثم يتحدث طه حسين عن محاولة مصر في التحرر في الأدب والسياسة فيقول عن محاولة التحرر في السياسة: " بعد ذلك أصيبت مصر بصدمة عندما خيل لها أنّها توشك أن تحقق استقلالها ثم حالت أوروبا بينها وبين تحقيق هذا الاستقلال ، وفرضت عليها نظاما مضطربا لا هو بالنظام المستقل الخالص ولا هو بالنظام الخاضع الذي عرفته القرون الماضية ، ثم تمّ احتقار قناة السويس وأصبحت مصر شديدة الاتصال بالعالمين الغربي والشرقي وهذا عندما كادت الحرب تتجلى وأصبحت مصر مركزا خطيرا من مراكز هذا الاتصال بين الشرق البعيد والغرب أيضا<sup>3</sup> .

ثم يرى طه حسين أنّ هذه الأحداث وبفضل المطبعة تعرّف المصريون على حقوقهم فيقول : " أصبح المصريون يعرفون أنّ من حقهم أن يعيشوا وأن يحققوا لأنفسهم حياة كريمة تلائم هذا الخطر الذي تبينوه لأنفسهم في حياة البلاد الشرقية من جهة وفي

<sup>1</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد ، ص ص 64، 63.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 64.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 66.

حياة العالم الإنساني كله من جهة أخرى وأنهم أصبحوا يعرفون أنّ لهم حقوقاً يجب أن تتال وأنّ عليهم لأنفسهم ولغيرهم واجبات يجب أن تؤدي<sup>1</sup>.

أما عن محاولة التحرر في الأدب أنّه بفضل المطبعة " أثاروا القديم من العلوم وأخذت تنتشر أشياء نقلت لهم عن العالم الغربي الخارجي منها ما هو ترجمة لما كتبه الغربيون ومنها ما هو حديث عن الغربيين"<sup>2</sup>.

وجزاء هذه الأحداث يرى طه حسين " أنّ مصر شعرت بتناقض كان لا بد التخلص منه فتمثل هذا التناقض في المحافظة على القديم من جهة وتطلع للجديد من جهة أخرى ثم شعرت مصر أنّ من حقها أن تتخلص من أثقال القديم التي تقدمها وأن تتحرر من الجديد الذي كان يهياً ، لها من خلال تصرف أموالها الذي يطمع فيها الغرب ويغري بها الأوروبيين"<sup>3</sup>.

فالقديم الذي كان يعوق تقدمهم متمثل في محافظة الأزهر فيقول طه حسين : " محافظة الأزهر والذين يتأثرون بالأزهر كانت تحول بينها وبين الخطوات الواسعة في سبيل التقدم والرقي وفي السنوات التي كانت بين احتفار قناة السويس وبين الثورة العربية شعر المصريون بشيء من الضيق بهذه المحافظة القوية الشديدة التي تقصر بهم عما يطمحون إليه والتي كان الأزهر مركزاً لها"<sup>4</sup>.

وإذا تساءلنا عن كيفية التخلص من هذه المحافظة فإنّ طه حسين أشار إلى ذلك من خلال قوله : " وليس أدل على هذا من إقبال مصر على أن تتخلص من تسلط الأزهر شيئاً ما ، وتتشأ بعض المدارس التي تتيح لها أن توجد معلمين يعلمون أبناءها قديمهم على نحو جيد ملائم للنهضة التي كانت تطمح إليها ، ومن خلال ذلك أنشأت دار العلوم

1- المرجع نفسه ، ص ص 67،66.

2- طه حسين:تقليد وتجديد ، ص 67.

3- المرجع نفسه ، ص 67.

4- المرجع نفسه ، ص 68.

لهذا السبب فتعمل على إخراج معلمين أقرب إلى الحياة الجديدة وأقدر على فهمها واسبغتها وتصديرها من العلماء الذين كان الأزهر يخرجهم على الطراز القديم<sup>1</sup>.

ويرى طه حسين أنه " فعل هذا الا من أجل تمكين الناس من أن يعيشوا عيشة خير من العيشة التي كانوا يعيشونها من قبل ، لأنهم كانوا يرون الأزهر شيئاً مقدساً لا ينبغي أن يمس من قريب أو بعيد "<sup>2</sup>. والسبب الآخر الذي أنشأت من أجله هذه المدرسة وهو : " لتخرج اللغة العربية من طورها الجامد الذي وصلت إليه إلى طور جديد فيه شيء من حياة ومرونة، وفيه تيسير يتيح للعقول أن تفهمه وتتسع للحياة الجديدة التي كان المصريون مقبلين عليها "<sup>3</sup>.

أما عن الأدب في هذه الفترة فإننا نجد " يعبر عن الخطر الذي أحسه المصريون اتجاه هذا التجديد الذي كانوا يطمحون إليه فأحسوا بالأغلال التي كانت تهيأ لهم من الغرب بفعل تصرفات بعض أمراءهم وإسرافهم في المال وفي تقربهم من الأوروبيين من غير فهم وعلى غير تحقيق لما يفعلون.. فأرادوا أن يكونوا أحرارا لا يتأثرون بنتائج هذه التصرفات الخطيرة ، وأرادوا قبل كل شيء أن يكون أمرهم لهم في كثير من الأشياء التي كان الأمراء يعبثون بها في تلك الأيام "<sup>4</sup>.

وعبر أيضا عن " فكرة الطموح إلى الحرية وفكرة الطموح إلى تدبير أمورهم بأنفسهم ، وفكرة التخلص من القديم والتخلص بنوع خاص من الضغط التركي الذي كان لا يأتيهم من مدينة القسطنطينية بقدرما كان يأتيهم من القصر الذي كان مستقرا في بلادهم ... "<sup>5</sup>.

فأصبحوا "يكتبون متحررين قليلا من الأساليب العتيقة في التعبير محاولين أن يؤدوا عن ذات أنفسهم في لفظ سهل حر لا يقيد السجع ولا يقيد تلك الالتزامات الكثير

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 68.

<sup>2</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد، ص 68.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 69.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 69.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص 69.

التي كان القدماء يلتزمون بها حين كانوا يكتبون "1 .

ويرى طه حسين " أن هذا التحرر في الشعر كان من خلال الرجوع إلى الحياة العربية القديمة وإلى المذاهب الشعرية القديمة في قرص الشعر "2.

ومن بين الشعراء الذين اتخذوا هذا الأسلوب نجد (البارودي) الذي كان " من أبرز الشعراء الذين ظهوروا في أعقاب الثورة المصرية الأولى ، وظهر شعر أقل ما يوصف به أنه أحيا الشعر العباسي القديم في لفظه وفي معناه وفي أسلوبه وفي طريقته كلها بوجه عام "3.

وأن ما يلاحظ على هذا العصر أنه " قد أخفق سياسيا وعسكريا إلا أنه لم يخفق في الجانب العقلي والأدبي ، وإن الإخفاق الذي جاء جزاء الثورة المصرية الأولى والاحتلال الذي نشأ عن هذا الإخفاق لم يغير مطلقا من اتجاهه العقلي والأدبي إلى الرقي والتحرر ، وظهر هذا واضحا بعد ذلك في كتابات الشعراء والكتّاب الذين أخذوا ينظمون ويكتبون ويصورون لموطنهم صورة جديدة تخالف ما كان مألوفاً من قبل الثورة وقبل الاحتلال "4.

#### ج- محمود سامي البارودي :

يرى طه حسين أنه " ظهر شعر في العصر الحديث كان له أبعد الأثر في تجديد الشعر العربي وهو شعر (محمود سامي البارودي) "5.

ثم يتحدث طه حسين عن حياة (البارودي) ثم عن شعره :

ولد (البارودي) سنة 1838 أواخر أيام (محمد علي) ، تخرج من المدرسة الحربية وفرضت عليه البطالة وقتا ما ، تعلم اللغة التركية وتقوى منها واللغة الفارسية من خلال سفره إلى القسطنطينية وعاد واتصل بالقصر وتأثر بحياته ثم اشترك في بعض الحروب

1- المرجع نفسه ، ص 70 .

2- طه حسين: تقليد وتجديد، ص 70 .

3- المرجع نفسه ، ص 70 .

4- المرجع نفسه، ص ص 70،71 .

5- المرجع نفسه ، ص 79 .

التي اشتركت فيها مصر في تلك الأوقات معونة للدولة العثمانية التي كانت تسيطر في ذلك الوقت"<sup>1</sup>.

ثم يرى طه حسين أنه بهذه الحياة الموجزة ل(البارودي) " تكونت شخصيته التي تميزت بالتعقيد فهو بحكم جنسيته وأريد بجنسيته جنسية المولد ، ينحدر من المماليك فهو فيه العنصر الشركسي غالب عليه ، ولكن البيئة المصرية كانت أقوى وأشد من هذا العنصر"<sup>2</sup>.

ثم يتحدث طه حسين عن أهم المؤثرات التي أثرت في الفن الشعري ( للبارودي ) أهمها : " قراءته للشعراء القدماء حتى تأثر بهم طبعه وحتى أصبح هذا الطبع يوشك أن يكون عربياً قديماً ثم ما تعلمه من الأدب الفارسي ومن الأدب التركي وأن كل هذا أضاف إلى تكوينه الفني شيئاً جديداً جعله أشبه بالشعراء الذين عاشوا العصر العباسي ، ثم سفره إلى أوروبا وإلى باريس وإلى إنجلترا ، فرأى الحياة الأوروبية عن قرب وتأثر بها إلى حد ما "<sup>3</sup>. ويرى طه حسين أن هناك مؤثراً آخر كان تأثيره أكبر في فنّه الشعري فيقول: " إن كل هذا لم يؤثر في فنّه الشعري أثراً عميقاً وإثماً الذي أثر في فنّه الشعري عميق الأثر هو قراءته في هذه الكتب العربية التي أخذ في إحيائها منذ استقرت المطبعة في مصر، وقد اتخذ الشعراء العرب القدماء - على اختلاف عصورهم - نموذجاً "<sup>4</sup> وبهذا " حاكى البارودي وقدّ الشعراء القدماء حتى أتقن هذه المحاكاة وبرع في هذا التقليد وما ميزه أيضاً براعته في معارضة الشعر القديم الإسلامي الجاهلي العباسي "<sup>5</sup>.

ويرى طه حسين أنه من خلال هذا " أصبح فذاً حيث أنه استطاع أن يرد للشعر العربي قوته وجزالته ورسانته وورصانته ورسانته أسلوبه التي ميزته منذ قرون وأعطى للشعر شيئاً

<sup>1</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد، ص 79.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 79.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 80.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 80.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص 80.

لم يألفه حتى في العصور المصرية القديمة من الروعة وجزالة اللفظ والأسلوب ورسائلته<sup>1</sup>.

وأكد طه حسين أن مصر لم تعرف في العصور الإسلامية على اختلافها تفوقاً في الشعر وإنما كان هذا التفوق من حظ بلاد عربية أخرى " فقد تفوق الحجاز ونجد في الجاهلية والإسلام وتفوق العراق في العصر الإسلامي تفوقاً ملحوظاً و الشام والعراق في العصر العباسي وكذلك الأندلس ، وظلت مصر متواضعة لا يرقى شعرها الى أن يكون شعراً من الطبقة الأولى وإنما كان من الطبقة الثانية أو الثالثة فشعرها لم يجاري شعر (الفرزدق) و(جرير) وغيرهم"<sup>2</sup> ، ولكنه يرى أنه لأول مرة ظهر في تاريخ الأدب العربي شاعر مصري متفوق لا يكاد يجاريه شاعر آخر وهو (البارودي) فهو الشاعر الذي استطاعت مصر من خلاله أن تأخذ مكانة ممتازة في الشعر العربي لم تأخذها من قبل"<sup>3</sup>. ويرى طه حسين " أن البارودي لم يكن مقلداً بالمعنى الواضح لكلمة التقليد لأنه كان مقلداً في رصانة الأسلوب وجزالته وكان مقلداً في القصيدة على نسقها المعروف ولكن تجديده كان في روح شعره فكان شعره يصور نفسه ووطنه وبيئته ، وكذلك الأحداث الخطيرة السياسية التي خضع لها وطنه في تلك الأوقات ، ف(البارودي) كان من المطالبين بالتحريم وكان من المشاركين في الثورة العربية ومن خلال هذه الثورة تقي وعذب سبعة عشر عاماً"<sup>4</sup>.

وكل هذه الأحداث التي مرت عليه أثرت في شعره وأصبح شاعراً خاضعاً لتجارب كثيرة وخطيرة أثرت في نفسه وأثرت في شعره وجعلته عندما ينظم شعراً لا يتكلفه تكلفاً ولا يخترع الموضوعات اختراعاً وإنما يتحدث عن ذات نفسه حقاً ويصور نفسه وقومه والبيئة التي عاش فيها وتأثر بأحداثها وبخطوبها"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- طه حسين: تقليد وتجديد ، ص 80.

<sup>2</sup>- ، المرجع نفسه ص 81.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه ، ص 81، 82.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه ، ص 82.

<sup>5</sup>- طه حسين: تقليد وتجديد ، ص 82.

ومن خلال كل هذا نستطيع أن نقول أن طه حسين يرى أن (البارودي) " أول المجددين في الشعر المصري الحديث ومصر بفضلها استطاعت أن تأخذ نصيبها من المشاركة في قوة الشعر العربي ورسائله وتفوقه ، ويرى طه حسين أن هذا التفوق كان متأخرا حتى جاء (البارودي) وغيره من الشعراء كشوقي وحافظ ومطران..."<sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق فإن فهم أسباب الظاهرة الأدبية سيؤدي إلى فهم النص وفي هذا السياق يقول (أرسطو) : "إنما نعتقد في كل واحد من الأمور أننا قد عرفناه متى عرفنا أسبابه و مبادئه الأولى، " ويقول (أبو علي بن السمع) شارحا هذه العبارة " أي أن العلم بالأسباب نافع في العلم بالمسببات "<sup>2</sup>.

ومن خلال عرض طه حسين لقضيته التقليد والتجديد في الأدب العربي يتضح أن "المنظور الذي فسّر به الظواهر الأدبية منظور سياسي في المقام الأول ، وإنه كان يعد السياسة هي مفتاح كل شيء توجه الاقتصاد ، والمجتمع والعواطف ، والأخلاق"<sup>3</sup> ، وليس " ذلك غريب على طه حسين فقد كان منغمسا في الحياة السياسية منذ مطلع شبابه لذلك فقد اصطبغت أكثر كتبه ومقالاته بالطابع السياسي "<sup>4</sup>.

### 3- الآراء النقدية حول طه حسين :

ونستطيع بعد كل ما تعرفنا عنه أن نتبين منزلة طه حسين في عالم النقد ، ومن دون شك أن كل ناقد قد تعرض لنقد سواء أكان بالإيجاب أو بالسلب ، ولأن طه حسين من ابرز النقاد الذين برزوا في الساحة الأدبية والنقدية الا أنه لم يفلت من ساحة النقد سواء بالتأييد أو بالمعارضة في مؤلفاته أو في شخصيته من بين هذه الآراء :

#### - شكري فيصل:

نجد له رأي فيما كتب طه حسين في كتابه تقليد وتجديد وحتى في شخصيته :

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 83.

<sup>2</sup> - عبد الرحيم الكردي : السرد ومناهج النقد الأدبي ، ص 288.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 293.

<sup>4</sup> - طه حسين : تقليد وتجديد ، ص 294.

- " طه حسين ذو مراس عنيد .. لا أقول ذلك استناداً إلى ما يقال عن سلوكه فأنا لا أعرف هذا السلوك على هذا النحو وإنما أقوله منطلقاً من تمرّس لآثاره واصفاً لمحاضراته ..إنّه حين يطمئن إلى الفكرة أو حين تستولي عليه الفكرة يأخذ إليها كل طريق .. وكثيراً ما يطيل الطريق إليها .. "1.

- أسلوب طه حسين من أساليب ( التهام ) القارئ من خلال هذا الدوار السلس الذي يأخذ به إن صح لي أن استعمل هذا التعبير الخشن لأسلوب له رقة الحرير ونعومة ملمسه "2 .

- طه حسين لا يطيل الطريق فحسب وإنما يحاول أن يغطي أجزاء منه فتنبهم على القارئ ، ولكن القارئ لا يحس هذا الانبهاً إلا إذا صدمه سؤال أو هزّه نقاش أو ابتعثه حوار: إنّه يحيا في حذر التعبير وينسى أو يغيب عنه أمر الحقيقة أو أمر الفكرة في صوابها أو خطئها "3.

- طه حسين " يظل يلح على ما يريد بأسلوب واضح مباشر وأسلوب واضح ولكنه غير مباشر أكثر الأحيين حتى يستشعر انطواء قارئه إليه وانجذابه نحوه "4.

- طه حسين ليس أستاذاً للأدب يلقي بمحاضراته ساكناً ، وإنما حريص على أن تبتعث هذه المحاضرات عن القارئ نوعاً من الإثارة أو نوعاً من الحركة وتنقل القارئ أو المستمع من سكونية المستمع إلى حركية المشارك "5.

- طه حسين في هذه الأحاديث " استخدم أدبه أحسن استخدام وسخره تسخييراً للجانب الاجتماعي الذي ينظر إليه أو يجب أن يدعو له ، وإنّ الأدب عنده ليس متعة خالصة كما يخيل إلينا أو إلى الكثيرين منا وكما يبدو من حرصه على رشاقة الأسلوب وصفائه

1- طه حسين:تقليد وتجديد ص 12.

2- المرجع نفسه ، ص 12.

3- المرجع نفسه ، ص 12.

4- المرجع نفسه، ص 13.

5- المرجع نفسه ، ص 13.

## الفصل الثاني : المنهج التاريخي عند طه حسين وتجلياته في كتاب تقليد وتجديد

وهذه الموسيقى الآسرة في إنشاءه أو التقائه أو فيهما فالأدب عند طه حسين - متعة تسهل النفاذ إلى الهدف الذي يتطلع له-<sup>1</sup>.

- طه حسين من خلال كتابه هذا " أن همّه أن يدعو إلى هذه الحضارة الجديدة... فكأنما جاء بحثه الأدبي كلّ من ثنايا عرضه لظاهرتي التقليد والتجديد في الأدب خلال عصوره كلها تثبيتا لهذا الذي يريده من أمر الإقبال على الحضارة الجديدة والأخذ بها"<sup>2</sup>.

- طه حسين فكرته في هذا الكتاب فكرة خطيرة لا شك ومن هذه الأفكار التي تمثل ذهن الأستاذ العميد الواسع ونظرته التركيبية ، وتجميعه لكثير من الجزئيات وتنسيق ما بينها لتلتئم في نظرية واحدة... واستطاع أن يقوم بهذه الجولة الواسعة العريضة في الزمان من الجاهلية أو مما حولها إلى هذه الفترة المعاصرة ، وأن يقطع هذه الأبعاد في المكان من هنا وهناك حتى يلتقط الأدلة على ما يريد أن يذهب إليه"<sup>3</sup>.

- طه حسين " استطاع أن يقصر الأحاديث الخمسة الأولى على طور من أطوار الأدب العربي في القرون الثلاثة الأولى ثم ما بعدها ... ثم مضى مع الحديث السادس يتناول التطور منذ أوائل القرن التاسع عشر وكان أكثر تناوله لما كان في مصر... لا يكاد يتجاوز مصر إلى أقطار أخرى ... وكأنما قدّر أن هناك هذا التماثل بين هذه الأقطار العربية في ذلك وأنّ هذا التماثل من القوة حيث يبيح له بأن يجعل من مصر صورة نموذجاً له"<sup>4</sup>.

- طه حسين " يرى أنّ النهضة في مصر هي التي فتحت الطريق أمام النهضة في الأقطار الأخرى وغدّتها ، وإنّ مصر هي التي أعطت هذه النهضة أظهر ألوانها وأوضح أبعادها وذلك أمر الاتفاق عليه بصورة مجملّة لا يحول دون التحقيق في جزئياته في الأقطار الثانية"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد ، ص 14.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 14.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 15، 16.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 16.

<sup>5</sup> - طه حسين: تقليد وتجديد، ص 16.

- محمود شاكر :

ونجد له رأي في طه حسين يتمثل في قوله :

- " إنني أشفق عن طه حسين من عبقريته فهي تصور له الأشياء كما يريد لها هو لا كما يجب أن تكون فيتورط فيحتال فتكون حيلة كالكذبة البلقاء لا تجد لها ما يسترها.  
- أنا أعرف طه حسين ، وأعرف كيف يفكر وأعرف كيف يتهجم على غير بصيرة في الرأي.

- إنه رجل كثير المغالطة شديد اللدد، غير مستقيم الرأي مضطرب الفكر متخلف الرأي.  
- إن طه حسين كما نقول ونكرر ونبدي ونعيد رجل لا بصر له بالشعر ولا قدرة له بالاستنباط وليس الأدب من عمله ولا الكتابة فيه مما يحسن"<sup>1</sup>.

- الرافي :

فيقول عن أسلوب طه حسين :- " طه حسين أول من اجترأ على الأدب العربي بالمسخ والتكلف ، وقال فيه بالرأي الأحمق وأداره على الوهم البعيد وتناوله من حيث يأخذه علما ليتركه جهلا وهو يحسب أنه أخذه جهلا وتاركه علما ثم كان أول من استعمل الركافة في أسلوب التكرار كأنه يمضغ الكلام مضغا"<sup>2</sup>.

- ثم يضيف : " فنزل به إلى أحط منازلها وابتلى العربية منه بالمكروه الذي لا يصر فيه ، والمرض الذي لا علاج منه وصار ذلك طبعا بالإدمان عليه ، فلا يأتي بالجملة الواحدة إلا انتزع منها الإنتزاعات المختلفة ، ودار بها أو دارت به تعسفا وضعفا واختلالا بشروط الفصاحة وقوانين العربية والآفة الكبرى أنه يحتسب ذلك إبداعا في الأسلوب"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- شويبيخ خليصة : المنهج التاريخي في نقد طه حسين مع المتنبي نموذجا ، قسم اللغة والأدب العربي ، تخصص نقد أدبي حديث ، ماستر ، جامعة المسيلة ، إشراف مصطفى بشير القط ، 2012م ، ص ص 107، 108.

<sup>2</sup>- كامل محمد عويضة : طه حسين بين الشك والاعتقاد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1994 ، بيروت، لبنان ، ص 57.

<sup>3</sup>- طه حسين: تقليد وتجديد : ص 57.

## الفصل الثاني : المنهج التاريخي عند طه حسين وتجلياته في كتاب تقليد وتجديد

- إن من مخاطر المنهج التاريخي الاستقراء الناقص والأحكام الجازمة والتعميم العلمي فالاستقراء الناقص يؤدي بنا إلى خطأ في الحكم ومن الاستقراء الناقص الاعتماد على الحوادث البارزة<sup>1</sup>.

ونجد هذه الظاهرة غالبية في كتاب طه حسين تقليد وتجديد ومن أمثلته : فإنّ طه حسين يعتبر الغناء هو سبب ظهور الشعر الغنائي في القرن الأول للإسلام حيث يقول : " هذا اللون من الشعر كان جديدا عند العرب فقد نشأ عن طريق ما أدخله الأجانب من غناء...<sup>2</sup>، وغيره الكثير في هذا الكتاب .

ويمكن القول أنّ : "المعركة النقدية بين طه حسين ومعاصريه على التحقيق واحدة من أخصب المعارك الأدبية في تاريخ الثقافة العربية وربما في تاريخ العالم كله ، اذ حملت أقطاب الفكر واللغة والأدب والتاريخ على " إعادة النظر" في كل ما لديهم من مسلمات وحقائق ، وقواعد في درس هذه الشؤون وتدريسها ، وكانت إعادة النظر هذه إعفاء للمباحث اللغوية ، وتنشيط للدراسات التاريخية ، وإرساء للنقد الأدبي الأوروبي في معظم هذه الحقول"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص 148 .

<sup>2</sup> - طه حسين ، تقليد وتجديد ، ص 32 .

<sup>3</sup> - عبد اللطيف شرارة : معارك أدبية قديمة ومعاصرة ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص 259 .

وفي ختام موضوعنا هذا وبعد أن وصلت مسيرته إلى نهايتها خلص إلى جملة من النتائج تجلت لنا فيما يلي :

- 1- إنّ المنهج التاريخي هو المنهج الذي استقر الباحثون على جدواه منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى اليوم ، وبفضله جددت الإنسانية معرفتها بتراثها الروحي وزادته خصبا .
- 2- إنّ المنهج التاريخي يبقى هو وسيلة الباحث في دراسة الأحداث الماضية والتأكد منها وتفسيرها وتحليلها لمعرفة الحاضر والتنبؤ بالمستقبل ، لأنّ من خلاله نتمكن من معرفة أدب أمة في عصرها ومدى تأثير الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيه على الرغم من العيوب التي يحملها .
- 3- المنهج التاريخي ليس منهجا نظريا فحسب بل وجدناه قد دخل إلى النقد العربي وطبقة مختلف الباحثون من بينهم أحمد ضيف ، محمد مندور وشوقي ضيف... .
- 4- من خلال المنهج التاريخي نتمكن من استنتاج التراث العربي .
- 5- تأثر طه حسين بنظرية تين الشهيرة " الجنس، العرق ، البيئة" تأثرا واضحا وهذا ما لمحناه في دراسته للأدب العربي من خلال كتابه تقليد وتجديد فحرك أحوال العصر بدأ من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث وبيّن مدى أثر العصر والبيئة على التجديد في الأدب العربي وذلك من خلال ربط إنتاج كل عصر بالمؤثرات المحيطة به .
- 6- إنّ طه حسين من خلال كتابه تقليد وتجديد كان حريصا على قراءة الأدب العربي القديم والاتصال به والتزود منه ومن الجديد في وقت واحد .
- 7- يرى طه حسين أنّ التجديد لم يتحقق في الأدب العربي إلا مرة واحدة وهي عند ظهور الإسلام وما قاد إليه ظهور الإسلام من أمر الحضارة التي أنشأها والامتزاج الذي حققه والدولة العالمية التي بناها فتفاعلت في ظلها الثقافات واختلقت الشعوب وازدهرت الحضارات .

8- إنّ العصر الإسلامي هو العصر الوحيد الذي استطاع أن يمنح للشعر العربي ألوانه وموضوعاته الجديدة.

9- لقد كان تفسير طه حسين لقضيتي التقليد والتجديد تفسيراً سياسياً في المقام الأول لأنّه يعد السياسة مفتاح كل شيء توجه الاقتصاد والمجتمع والعواطف والأخلاق.

10- إنّ طه حسين استطاع أن يجول بنا من خلال كتابه تقليد وتجديد بجولة واسعة عريضة من الجاهلية أو من حولها إلى العصر الحديث وأنّه قطع هذه الأبعاد في المكان من هنا وهناك حتى يلتقط الأدلة على ما يريد أن يذهب إليه.

11- نجد أنّ طه حسين قد استوعب جدا المنهج التاريخي وعرضه على طلابه بوضوح تام وطبقه في مؤلفاته إلا أنّه لم يطبقه تطبيقاً دقيقاً لعدة أسباب منها الموضوعية ومنها الذاتية ، ورغم ذلك يبقى منه أكبر دعاة المنهج التاريخي في دراسة الأدب العربي ، بغض النظر عن النتائج المتوصل إليها ورأينا فيه.

12- طه حسين لم يفلت من ساحة النقد سواء بالإيجاب أو بالسلب فالبعض يرى أسلوبه رقة الحرير ونعومة الملمس والبعض الآخر يرى فيه رجل كثير المغالطة غير مستقيم الرأي مضطرب الفكر متخلف الرأي أما البعض الآخر يرى أنه نزل بالأدب العربي إلى أحط منازلها وابتلى العربية منه بالمكروه الذي لا بصر فيه والمرض الذي لا علاج منه وصار ذلك طبعاً بالإدمان عليه.

13- إنّ آثار طه حسين ونتاجه الغزير كان له في نهضة الدراسات الأدبية والعربية أكبر الأثر.

وأخيراً نقول أنه في الحقيقة يصعب حصر نتائج المنهج التاريخي والنقد عند طه حسين ومدى تأثيره في النقد.

طه حسين :

الميلاد والنشأة :

"ولد طه حسين في 14 نوفمبر 1889 في قرية "الكيلو" وتقع على مسافة كيلومتر من "مغاغة" بالصعيد الأوسط"<sup>1</sup> "في أسرة فقيرة كبيرة العدد، كان أبوه حسن علي عاملا صغيرا ذا اجر ضئيل وكان هو سابع ثلاثة عشر من ابناء أبيه، وخامس احد عشر من أشقته، وأصيب الطفل طه حسين في سن مبكرة بمرض في عينه أدى به إلى أن يفقد البصر تماما نتيجة للإهمال والجهل"<sup>2</sup>، "ادخل الكتاب في سن مبكرة فحفظ القرآن ولم يتعد التاسعة من العمر فالتحق بالأزهر وكان طموحه كبيرا "كان يرى الأزهر قبلة العلم"<sup>3</sup>.

في الأزهر :

"دخله سنة 1902م، ولكن أماله سريعا ما خابت وتيقن أن ما يسمع من دروس لا تختلف عما سمع في الكتاب، فاشمأز من شيوخه وطريقتهم التعليمية، فثارت ثائرتة على الأزهر وأصبح يتحدى شيوخه دون أن يشعر ساخرا منهم، فآثار حفيظة البعض منهم ولم يستثن في حملته إلا القليلين أمثال (الشيخ سيد المرصفي) الذي عده نعمة جديدة في الأزهر، فرأى طه حسين على خلاف زملائه من الطلبة أن (المرصفي) الشيخ النموذجي فتوطدت بعد ذلك العلاقة بينهما. كتب طه حسين مقالا لاذعا هاجم فيه الأزهر وشيخه مينا مساوي الأول وعبويه الثاني واتصل بالسيد (أحمد لطفي) مدير "الجريدة" لنشر المقالة، فآثناه عن ذلك رغم اعجابه بالمقال وهذه الطريقة الوحيدة التي وجد طه حسين فيها حلا لمشكلته مع الأزهر، فعرض عليه الاتصال المستمر بينهما فاتحا بذلك امامه عالما جديدا فاتصل بعد ذلك ببيئة الطرابيش وهذا ما قد تمناه، فعزم على الانضمام الى

<sup>1</sup> عبد الرزاق عيد: طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج) دط، مركز الايحاء الحضاري، حلب، 1995، ص16.

<sup>2</sup> حمدي سكوت، مارسدن جونز : أعلام الادب المعاصر في مصر سلسلة بيوغرافية نقدية ببيلوغرافية، 1 طه حسين، 2 ط دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، 1402هـ، ص3.

<sup>3</sup> عبد المجيد حنون: المدرسة التاريخية في النقد العربي، ص 227.

هذه البيئة المطرشة مقتديا برمزها (أحمد لطفي السيد) المفكر الليبرالي، فكانت الجامعة منفذ إلى البرجوازية المصرية وإلى الفكر الليبرالي<sup>1</sup>.

### في الجامعة :

"التحق بالجامعة إثر تلك الأزمة التي قطعت الصلة الروحية بينه وبين الأزهر بعدما كرمه وعلمه، وكان التحاقه بالجامعة انتقالا من عالم إلى آخر، فتغيرت حياته لاتصاله بالجامعة التي فتحت عقله على ميادين علمية لم يكن يتصورها، فاسترجع الأمل في الحياة وصار يراها عيدا متواصلا، فانتسح مفهوم العلم في عقله متجاوزا اللغة والشريعة إلى مجالات عديدة كاللغات السامية والتاريخ والأدب والجغرافيا من منظور جامعي أكاديمي أحضره المستشرقون الذين ذكرهم أو الذين لم يذكرهم ومن جامعاتهم الأوروبية التي عرفت تطورا كبيرا من حيث المناهج اللغوية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . كان اعجابه بأساتذته المستشرقون وبعلمهم أن يحوله تحويلا خطيرا يفتته في العالم الأوروبي افتتاء ولم يتجه من هذا الإفتاء إلا طائفة من الأساتذة المصريين الذين أتاحوا له ولمزاجه أن يأتلف انتلافا معتدلا مع الشرق والغرب جميعا، ثم أدرك طه حسين أن العلوم التي بهرته والتي قد تلقاها من أساتذته في الجامعة أنها لم تتطور وتصل إلى ما وصلت إليه إلا بعد التزام الأساتذة الأوروبيين في دراسة ظواهرها بقواعد وأسس هي المنهج العلمي في الدراسة والبحث اقتداءا بأساتذته المستشرقين وبالمنهج التاريخي بالذات.

وإن رحلته مع المنهج التاريخي بدأت أيام كان طالبا في الجامعة الأهلية يستمع للمستشرق (كارلوني نالوني) 1872.1983، ويستمع إلى (سانتلانا) يدرس الفلسفة الإسلامية متتبعا تطورها ويتبع تطور اللغات السامية مقارنا بعضها ببعض وكانت الرؤية التاريخية

<sup>1</sup>- ينظر: عبد المجيد حنون: المدرسة التاريخية في النقد العربي، ص ص 227 ، 231 .

أساس التعليم الجامعي آنذاك وبدأت أصدائها تظهر في أول بحث له سنة 1914 مع ابي العلاء<sup>1</sup>.

في السوربون:

"فتحت الجامعة أمام طه حسين أفاقا واسعة فبعدها كانت هدفا يصبو إليه الأزهري الكفيف صارت وسيلة لتحقيق آمال ما كانت تخطر له ببال وبعد مغامرات وأحداث أحرز على منحة سنة 1914 إلى فرنسا مدينة مونبولى للتخصص في التاريخ بعدما أنهى دراسته الجامعية سنة 1912 وقدم أول رسالة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الاهلية سنة 1914 "ذكرى ابي العلاء".

لم تزد إقامته في مونبولى عن سنة واحدة فدرس الفرنسية وشيئا عن اللاتينية زيادة عن الأدب والتاريخ وتعرف خلالها على المرأة التي سيبصرالدنيا بعينها على حد تعبيره والتي ستصبح زوجته وأهم دعامة في حياته ،عاد إلى السوربون بعد ح 1ع حين تعمق في اللغة الفرنسية ولم يستطع متابعة دروس الجامعة واستيعابها ببسر فاضطر إلى دراسة أجزاء من مقرر المرحلة الثانوية إذا أوى إلى بيته وطالبا جامعا إذا اختلف إلى دروس السوربون وهكذا راح يعد لنيل درجة الليسانس في التاريخ مثل أي طالب فرنسي إلى جانب إعداد بحثه في علم الاجتماع حول فلسفة ابن خلدون بإشراف المستشرق(كازانوفا)والعلامة (إميل دوركايم) لنيل دكتوراه الجامعة خلال دراسته لنيل درجة الليسانس في التاريخ تتلمذ على أساتذة كبار في التاريخ أمثال(جوستاف بلوك)أستاذ التاريخ الروماني... أما في مرحلة البحث فلقد نوه بأساتذته أجمعين خاصة بالذكر(الفريد كاروازي)أستاذ الأدب اليوناني القديم ومؤرخه ، إن من خلال هذا الاعتراض لأساتذته في السوربون أنه تتلمذ على كوكبة من كبار الأساتذة الذين كانوا العصب العلمي لفرنسا خلال الربع الاول من القرن العشرين فمن الذين بلوروا المنهج التاريخي وطوروه ليطبق في مختلف

<sup>1</sup>- ينظر:عبد المجيد حنون:المدرسة التاريخية في النقد العربي ،ص ص 232 ، 235 .

المجالات العلمية تشبع طه حسين بالروح العلمية التاريخية وبالمنهج التاريخي في دراسة الأدب، من دراسة التاريخ ومنهجيته عند أكبر أساتذة التاريخ الفرنسيين في مطلع القرن العشرين ومن دراسته للأدب عند الأخوين (كروزي) ثم تتلمذ على يد (لانسون)، فعرف المنهج التاريخي نظريا وتطبيقيا من مختلف مصادره وعاصر ازدهار "اللانسونية" وذيوعها وكان تاريخيا أحد تلاميذها الأوائل عند العرب".<sup>1</sup>

وبعد طه حسين نموذجا للرجل (الوصولي) لكل الفرص والقوى المتاحة التي يظن أنها تمكنه من تحقيق الهدف أو الأهداف التي جند من أجلها ونذر نفسه لبلوغها، لم يردعه عن ذلك مبدا ولم ترده عقيدة ولم يعصمه خلق وكان له من طبائع المكفوفين قدرتهم على المناورة وكسب القلوب والانسحاب السريع في حالات الخطر؟"<sup>2</sup>

"ولأنه ظاهرة متميزة ليس في تاريخ الأدب فحسب، بل في تاريخ الفكر العربي عامة"<sup>3</sup> فحظي باهتمام دارسي الأدب العربي الحديث ومعطياته بقدر ما أعطى للحياة الأدبية والثقافية من نشاط دؤوب وعطاء في التنوع غير قليل"<sup>4</sup>.

"ولأن طه حسين شغفته الحقيقة التي راح يبحث عنها في بطون الكتب والتاريخ وإنما في الفكر والتفكير الإنسانيين بما هناك من تطور يحكمه العقل ويحتكم إليه في ما يتخذ من مسار فكانت مواجهته غيبية التاريخ ومواجهة حاسمة في مستوى الفكر والتفكير في الأقل وفي سعيه هذا وجد أن الحرية هي (فسحة الوجود) التي يمكن أن تجعل العقل في تكوينه مكانة تاريخية متميزة من حيث العقل في الواقع والتفاعل مع ما هو إنساني في هذا الواقع...."<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- ينظر: عبد المجيد حنون: المدرسة التاريخية في النقد العربي، ص ص 235، 240.

<sup>2</sup>- جابر زرق: طه حسين الجريمة والإدانة، د ط، دار الاعتصام، القاهرة، دت، ص 51.

<sup>3</sup>- حسين جمعة: طه حسين القامة والظل، ط 1، دار ابن هاني للدراسات والنشر والتوزيع والخدمات الطباعة، دمشق، 1993، ص 14.

<sup>4</sup>- محمد صادق الكاشف: طه حسين بصيرا، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987، 1407، ص 7.

<sup>5</sup>- ماجد السامرائي: الثقافة والحرية (قراءة في فكر طه حسن)، ط 1، الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص 5.

"ولأنّ طه حسين كان عميداً للأدب العربي وليس عميداً للأدب المشرق دون المغرب أو العكس، فإنّه كان بذلك كان شديد الحرص على مناصرة كل القضايا المتصلة بالحرية واستقلال كل أقطار الوطن العربي، فلم تقتصر هنا مناصرته على قضايا المشرق أو حتى وطنه مصر وإنما حريص أيضاً على مناصرة قضايا المغرب العربي، كما رأيناه في زيارته لتونس عام 1957 وللمغرب عام 1958، وكذلك لم تبعد الجزائر وثورتها التحريرية عن ذاكرة طه حسين وموقفه من هذه الثورة." <sup>1</sup>.

### وفاته:

"وفي ضجيج حرب تشرين 1973مضى طه حسين بصمت تاركاً مصر التي شغف بها أشد الشغف" <sup>2</sup>. "وقد حول منزله إلى متحف وأطلق اسمه على الشارع الذي كان يعيش فيه وعلى شارع آخر في الزمالك في سنة 1975م اعترافاً بما أداه من خدمات جليلة في ميدان الأدب والفكر والثقافة عامة <sup>3</sup> وبهذا فارق دنينا عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، بعد انسان اثرا في حياتنا الفكرية والادبية المعاصرة، وقد بلغ الرابع والثمانون من العمر" <sup>4</sup>.

### وظائفه وأثاره:

- "عين إثر عودته من باريس 1919م في الجامعة أستاذاً للتاريخ بحكم تخصصه.  
- شغل كرسي التاريخ اليوناني والروماني ما يقارب الست سنوات دأب خلالها على تقديم التاريخ اليوناني والروماني.

كان تدريسه للأدب رغبة تلح عليه فراح يعدّ العدة لتحقيقها بترجمة نصوص أدبية وكتابة العديد من المقالات الأدبية بعنوان حديث الأربعاء 1922م أثار فيها قضايا أدبية معتبرة مثل: القدماء والمحدثون جعلته كل هذه الأمور يتبوأ كرسي الأدب ومن هنا راح يتدرج في

<sup>1</sup>- سامح كريم: طه حسين فكر متجدد، ط1، دار المصرية اللبنانية، ذو القعدة، 1424، يناير 2004م، ص103.

<sup>2</sup> عبد الرزاق عيد: طه حسين العقل والدين، ص14.

<sup>3</sup> حمدي سكوت: مارسدن جونز: أعلام الأدب المعاصر في مصر ص23.

<sup>4</sup>- مصطفى الهاوي الجويني: أبعاد في النقد الأدبي الحديث، د ط، المعارف الإسكندرية جلال حزي وشركاه ص736.

الوظائف من أستاذ إلى عميد كلية الآداب 1927 إلى موظف بوزارة المعارف كل هذه المدة يدرس ويشرف على الرسائل الجامعية وساهم في أعمال اللجان العلمية والتربوية.<sup>1</sup>  
آثاره:

"ذكرى أبي علاء - القاهرة 1915. "آلهة اليونان" - القاهرة، 1919. "فلسفة ابن خلدون ورسائله الاجتماعية" - القاهرة، 1925. "قادة الفكر" - القاهرة 1925. "حديث الأربعاء"، ثلاثة أجزاء، ج1 القاهرة 1925، ج2 1926، ج3 19453. "في الشعر الجاهلي" 1926. الأيام، 3 أجزاء، ج1 1921، ج2 1940، ج3 1972، القاهرة. "مع المتنبي" جزآن - القاهرة 1936. "مستقبل الثقافة في مصر" 1938. "مع أبي العلاء في سجنه" القاهرة، 1939 "نقد واصطلاح" - بيروت، 1956. "من أدبنا المعاصر" - القاهرة 1958. "تقليد وتجديد" - بيروت 1978.

من شعره: "رثاء فقيد الأمة حسن باشا عبد الرزاق" الجريدة. 1-1-1908  
"حديث مع النيل مصر الفتاة" 8-2-1909.

مقدمات كتب: رسالة الغفران: أبو العلاء المعري - القاهرة 1925 تحقيق لحامل الكيلاني.  
رسالة إخوان الصفا - القاهرة. 1928. تحقيق خير الدين الزركلي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد المجيد حنون: المدرسة التاريخية في النقد العربي، ص ص 240 ، 245 .

<sup>2</sup> - ينظر: حمدي السكوت : مارسدن جونز أعلام الأدب المعاصر في مصر، ص ص 83، 135 .

## قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع .

### المراجع العربية :

- 1- أحمد أمين : النقد الأدبي في تاريخ النقد عند الإفرنج والعرب ، ج2 ، دط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1952م.
- 2- بسام قطوس : المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2006م.
- 3- جابر رزق : طه حسين الجريمة والإدانة ، دط ، دار الاعتصام ، القاهرة ، دت .
- 4- حامد حنفي داود : تاريخ الأدب الحديث ، تطوره ، معالمه الكبرى ، مدارسه ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1993.
- 5- حسين جمعة : طه حسين القامة والظل ، ط1 ، دار ابن هاني للدراسات والنشر والتوزيع والخدمات الطباعية ، دمشق ، 1993م.
- 6- حمدي سكوت ، مارسيدن جونز : أعلام الأدب المعاصر في مصر ، سلسلة جيوغرافية نقدية ببليوغرافية ، ط1 طه حسين ، ط2 ، دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982م ، 1402هـ.
- 7- حميد لحميداني : الفكر النقدي الأدبي المعاصر ، مناهج ونظريات ومواقف ، ط3 ، 2014م.
- 8- خالد يوسف : في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1407هـ 1987م.
- 9- ابن خلدون : المقدمة ، ط9 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2006.

- 10- ربحي مصطفى عليان : البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه ،إجراءاته ، دط ،  
جامعة البلقان التطبيقية ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ،دت .
- 11- رجاء وحيد دويدري : البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية ، دار  
الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط4 ، 1961 ، إعادة  
1423هـ 2002م ، ط1 .
- 12- عبد الرحمان بدوي : مناهج البحث العلمي ، ط3 ، وكالة المطبوعات ، شارع فهد  
السالم ، الكويت ، 1977م.
- 13- عبد الرحيم الكردي : السرد ومناهج النقد الأدبي ، مكتبة الآداب ، دط ، 2004م.
- 14- عبد الرزاق عيد : طه حسين العقل والدين ( بحث في مشكلة المنهج ) ، ط1 ،  
مركز الإخاء الحضاري ، حلب ، 1995م.
- 15- سامح كريم : طه حسين فكر متجدد ، ط1 ، دار المصرية اللبنانية ، ذو القعدة  
1424 ، يناير 2004م .
- 16- عبد السلام المسدي : في آيات النقد الأدبي ، دط ، دار الجنوب ، تونس 1994م
- 17- سمير سعيد حجازي ، القاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، ط1 ، دار  
الآفاق العربية ، القاهرة ، 1421 هـ 2001 م.
- 18- سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دط ، دار الشروق ، دت .
- 19- شوقي ضيف : في النقد الأدبي ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ،دت.
- 20- صالح بلعيد : في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث ، دط ، دار هومة للطباعة  
والنشر والتوزيع ، 2005م .

- 21- صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث ، قضاياها ومناهجها ، ط1 ، منشورات جامعة السابع من أبريل ، 1426هـ .
- 22- صلاح الدين شروخ : منهجية البحث العلمي للجامعيين ، دط ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، دت.
- 23- صلاح فضل : في النقد الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2007م.
- 24- طه حسين : تقليد وتجديد ، دار العلم للملايين ، ط1 ، يونيو 1978 ، ط2 ، 1981.
- 25- طه حسين : في الأدب الجاهلي. ط3، مطبعة فاروق، 1933م.
- 26- طه حسين : مع المتنبي ، دط ، دار المعارف ، دت .
- 27- عثمان موافي : دراسات في النقد العربي ، دط ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2004م.
- 28- عقيل حسين عقيل : فلسفة مناهج البحث العلمي ، دط ، مكتبة مدبولي ، 1999م.
- 29- علي جواد الطاهر : مقدمة في النقد الأدبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، سبتمبر ، 1979م.
- 30- عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ط3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بن عكنون ، 2001م.
- 31- عمار بن زايد : النقد الأدبي الجزائري الحديث ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، المؤسسة للفنون المطبعية ، رغاية، الجزائر ، 1990م.
- 32- فائق مصطفى ، عبد الرضا علي : في النقد الأدبي الحديث ، منطلقات وتطبيقات ، ط1 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق ، 1989م .

- 33- كامل محمد عويضة : طه حسين بين الشك والاعتقاد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1994م.
- 34- عبد اللطيف شرارة : معارك أدبية قديمة ومعاصرة ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1984م .
- 35- ماجد السامرائي : الثقافة والحرية (قراءة في فكر طه حسين ) ، ط1 ، الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع ، 1996م.
- 36- عبد المجيد حنون : المدرسة التاريخية في النقد العربي ، ط1 ، دار بهاء الدين ، قسنطينة ، الجزائر ، 2010م.
- 37- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، دط ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، أكتوبر 2000 م .
- 38- محمد زكي العشماوي : دراسات في النقد العربي المعاصر ، ط1 ، دار الشروق ، 1994.
- 39- محمد صادق الكاشف : طه حسين بصيرا ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1407هـ 1987م .
- 40- محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب و النقد ، دط، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، الفجالة ، القاهرة ، دت.
- 41- محمد عبد الغني سعودي ، محسن أحمد الحنظيري : الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه ، دط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1992م .

42- محمد عبيدات ، محمد أبو نصار ، عقلة مبيضين : منهجية البحث العلمي ، القواعد والمراحل والتطبيقات ، دط ، الجامعة الأردنية ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، 1999م .

43- محمد مندور : في الأدب والنقد ، ط5 ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، دت.

44- محي الدين إسماعيل : منهج التاريخ وفلسفة التاريخ ، دط ، دت .

45- مروان عبد المجيد إبراهيم : أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، ط1 ، مؤسسة الوراق ، الأردن ، 2000م .

46- مصطفى الصاوي الجويني : أبعاد في النقد الأدبي الحديث ، دط ، المعارف ، الإسكندرية ، جلال حزي وشركاه ، دت .

47- مكي مصطفى : البحث العلمي وآدابه وقواعده ومناهجه ، دط ، دار هومة ، الجزائر ، دت .

48- يوسف خليف : مناهج البحث الأدبي ، دط ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2004م .

49- يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي ( مفاهيمها وأسسها ، تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية ) ، ط3 ، جسور للنشر والتوزيع ، أكتوبر 2010م .

المراجع المترجمة :

50- ج. هرنشو : علم التاريخ ، تر ، عبد الحميد حمادي ، ط1 ، دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع ، 1988م .

51- ستايلي هايمن : النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، تر ، إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ، ج1 ، دط ، دت .

52- كارلونيوفيلو : النقد الأدبي ، تر ، كيتي سالم ، ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1984م .

#### المعاجم :

53- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور ) : لسان العرب ، مجلد 14 ، ط1 ، 2001 ، ط2 ، 2003 ، ط3 ، 2004 ، دار صادر بيروت .

54- مجد الدين محمد بن يعقوب ( الفيروز أبادي) : قاموس المحيط ، مكتب تحقيق التراث ، إشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط6 ، مؤسسة الرسالة ، 1998م 1419هـ .

#### رسائل جامعية :

55- شويتيج خليصة : المنهج التاريخي في نقد طه حسين مع المتنبي نموذجا ، قسم اللغة والأدب العربي ، تخصص نقد أدبي حديث ، ماستر ، جامعة المسيلة ، إشراف مصطفى بشير القط ، 2012م .

مقدمة..... أ

## الفصل الأول : المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث

أولا : المنهج التاريخي بين المفهوم والنشأة.

### 1- مفهوم المنهج التاريخي

- أ- مفهوم المنهج لغة / اصطلاحا ..... 3
- ب- مفهوم التاريخ لغة / اصطلاحا..... 5
- ج- مفهوم المنهج التاريخي..... 7
- 2 - نشأة المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث..... 9
- 3 - نشأة المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث..... 15

ثانيا : حضور المنهج التاريخي في النقد الأدبي.

- 1- خطوات المنهج التاريخي..... 19
- 2- أهدافه المنهج التاريخي وأهميته.
- أ- أهداف المنهج التاريخي..... 26
- ب- أهمية المنهج التاريخي..... 27
- 3 - موقف النقاد من المنهج التاريخي.
- أ- المناصرون للمنهج التاريخي..... 28
- ب- الرافضون للمنهج التاريخي..... 29
- ج- الرأي التوفيقى ..... 31

## الفصل الثاني : المنهج التاريخي عند طه حسين وتجلياته في كتاب تقليد وتجديد لظه

حسين.

أولا : المنهج التاريخي عند طه حسين.

- 1- ملامح المنهج التاريخي عند طه حسين..... 34

- 2-مقاييس التاريخ الأدبي عند طه حسين.....41
- 3-سبب تأليف طه حسين لكتاب تقليد وتجديد.....47
- ثانيا : تجليات المنهج التاريخي في كتاب تقليد وتجديد لطه حسين.
- 1-التجديد في الأدب العربي القديم .
- أ- التجديد في العصر الإسلامي .....49
- ب- التجديد في العصر العباسي.....53
- ج- التطور الأدبي بين العراق والحجاز.....56
- 2- التجديد في الأدب العربي الحديث.
- أ- بدايات النهضة في مصر.....60
- ب- عصر الإفاقة ومحاولة التحرر في الأدب والسياسة....64
- ج- التجديد عند محمود سامي البارودي.....69
- 3- الآراء النقدية حول طه حسين.....72
- خاتمة.....76
- ترجمة الكاتب.....78
- قائمة المصادر والمراجع.....84
- فهرس الموضوعات.....90

## ملخص:

يهدف بحثنا الموسوم بـ المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث من خلال كتاب تقليد وتجديد إلى تتبع المنهج التاريخي من النشأة إلى التطور وتحليلات هذا المنهج في نقدنا العربي الحديث وكذا رصد تحدياته في الثقافة والفكر النقدي العربي من خلال أعمال الدكتور طه حسين.

## Résumer

Notre recherche qui s'intitule : la « la méthode » historique dans la critique arabe moderne a partir l'ouvrage « initiation et renouvellement » a pour objectif l'Eude de cette méthode et son impact sur la critique arabe moderne et a quel degré enflue sur la pensée et la culture arabe a travers les travaux de docteur « Taha Hossein

مفصلة

## الفصل الثاني

### المنهج التاريخي عند طه حسين وتجلياته في

### كتاب تقليد وتجديد لطه حسين

أولاً : المنهج التاريخي عند طه حسين

- 1- ملامح المنهج التاريخي عند طه حسين
- 2- مقاييس التاريخ الأدبي عند طه حسين
- 3- سبب تأليف طه حسين لكتاب تقليد وتجديد

ثانياً : تجليات المنهج التاريخي في كتاب تقليد وتجديد لطه حسين

- 1- التجديد في الأدب العربي القديم
  - أ- التجديد في العصر الإسلامي
  - ب- التجديد في العصر العباسي
  - ج- التطور الأدبي بين العراق والحجاز
- 2- التجديد في الأدب العربي الحديث
  - أ- بدايات النهضة في مصر
  - ب- عصر الإفاقة ومحاولة التحرر في الأدب والسياسة
  - ج- التجديد عند محمود سامي البارودي
- 3- الآراء النقدية حول طه حسين.

## الفصل الأول

### المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث

أولاً : المنهج التاريخي بين المفهوم والنشأة

- 1 - مفهوم المنهج التاريخي
  - أ- مفهوم المنهج لغة / اصطلاحاً
  - ب- مفهوم التاريخ لغة / اصطلاحاً
  - ج- مفهوم المنهج التاريخي
- 2 - نشأة المنهج التاريخي في النقد الغربي الحديث
- 3 - نشأة المنهج التاريخي في النقد العربي الحديث

ثانياً : حضور المنهج التاريخي في النقد الأدبي

- 1- خطوات المنهج التاريخي
- 2- أهداف المنهج التاريخي وأهميته
  - أ- أهداف المنهج التاريخي
  - ب- أهمية المنهج التاريخي
- 3- موقف النقاد من المنهج التاريخي
  - أ- المناصرون للمنهج التاريخي
  - ب- المعارضون للمنهج التاريخي
  - ج- الرأي التوفيفي .

خاتمة

# قائمة المصادر والمراجع

ترجمة الكتاب

# فهرس الموضوعات